الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

النشاط الفلاحي والتأثيرات الأندلسيةفي المغرب الأوسط بين القرنين (6-8هـ/ 12- 14 م).

مذكرةمقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي
في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:
- بكوش رشيد
- بن دانية كمال
- دباخ سمية

إشراف الأستاذ:
- الدكتور:سليم الحاج سعد

لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. زكري زكايرة	أستاذا محاضرا	جامعة الشهيد حمه الأخضر	رئيسا
أ.د. سليم الحاج سعد	أستاذا محاضرا	جامعة الشهيد حمه الأخضر	مشرفا ومقررا
أ.د. بن عمارة اسماء	أستاذة محاضرة	جامعة الشهيد حمه الأخضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1444 - 1445 هـ / 2023 - 2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

بعد حمد الله وشكره تعالى على
ما نحن عليهأهدي ثمرة جهدي إلى
والدتي الكريمة التي سارت بي إلى درب الأمان...
إلى الذي كافح وعملوافني حياته لأصل إلى
بر العلم والأمان ...أبي الغالي...
إلى أبنائي الأعزاء "ربيعة، سلسبيل، محمد، الصالح، رائد"...
إلى الزوجة الكريمة...
والإخوةالأفاضل والزملاء والأخت الكريمة جمعة بعضي
وكل من ساعدني ورافقني "رشيد، سمية"...
وإلى كل الاصدقاء الذين رافقوني خلال رحلتي لإيصال
هذه الأمانة إلى بر الأمان...
وفي الأخير أهدي عملي هذا إلى كل
طالب علم مع تمنياتي بالنجاح...

كمال بن دانية

إهداء:

وجد الإنسان على وجه البسيط،

ولم يعش بمعزل عن باقي البشروفي جميع

مراحل الحياة،يوجد أناس يستحقون منا الشكر ...

أهدي هذا العمل إلى نفسي والنفوس عزيزة

ثمرة جهدي أنتجت حصادها وها أنا أتفاخر بإنجازي....

إلى من أفضلها على نفسي، ولم لا، فلقد ضحت من أجلي

ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام «أمي الحبيبة»

أطال الله في عمرها.

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل

مسلكنسلكه صاحب الوجه الطيب،والأفعالالحسنة،إلى صاحب

السيرة العطرة، والفكر المستنير، فلقد كان لهالفضل الأول

في بلوغي التعليم العالي، ولم يبخل علي طيلة

حياته «والدي العزيز»أطال الله في عمره.

إلى إخوتي وسندي في الحياة الذين كان لهم بالغ الأثر

في كثير من العقبات والصعاب و من كانوا دائما سندي

ومسندي في تخطي عقبات الحياة بحلوها ومرها...

إلى جميع أساتذتي الكرام، إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا

بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة...

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ونستهم مذكرتي....

أقدم لكم هذا العمل....

دباخ سمية

إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى أعز الناس، أغلى
ما أملك في هذه الدنيا إلى نبع الحنان، إلى ضياء
عيوني، إلى نبض فؤادي، إلى واسعة الجنان إلى
صاحبة القلب الدافئ والى قرة عيني ...
أمي الحنونة سعدية حفظها الله وبارك في عمرها ورزقها من فضله...
إلى صاحب الكفاح الطويل، إلى الذي كان سنداً ومعتمدا، إلى من شد
أزري إلى الذي أفنى عمره ليقوى ساعدي... أبي الغالي عيسى رحمة الله عليه
وجعله من أهل الفردوس الأعلى...
إلى صاحبة الحب الصادق، إلى شطري الثاني إلى أحلامي وكل رجائي،
إلي أم أولادي، نور قلبي وحياتي... زوجتي العزيزة ربي بنور أيامها، ويبارك لي
فيها...
إلى نور عيوني، إلى من يشتد إليهم اشتياقي ومن أحب رؤياهم أولادي وبناتي عبد
الحي ، ساجدة، مسلم باديس، سجى...الغوالي...
الى من هم أقرب الناس إلى قلبي، إخوتي وأخواتي، محمد العيد، عبد
الرؤوف، الريم، سهيلة، ياسين، فاطمة الزهراء، علي، سندس وكل عائلاتهم...
إلى خالتي أمي الثانية وعائلاتها، وأخوالي وعائلاتهم، وعمي وعائلته
إلي كل العائلة، العرش،الوالي،الأصحاب،الأحباب، الزملاء، الجيران...
إلى أبو زوجتي الحاج الهاشمي الهامل، وأم زوجتي وإلى إخوةوأخوات زوجتي
وخاصة عبد النور...
إلى كل الكشافة الإسلامية الجزائرية "قادة وكشافين"...إلى كل سكان
حي 144 مسكن، حي سكنات عدل وتملاحت... إلى ناس تماسين،
ناس بلدة عمر، ناس تقرت، ناس ورقلة، ناس غرداية، ناس وادي سوف،
وكل الشعب الجزائري و إلى أهلنا في غزة وفلسطين
إلى كل من علمني حرفاً أو أسدى لي نصيحة
في هذه الدنيا...
والى كل من هو عزيز و قريب إلى قلبي...

رشيد بكوش

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

الحمد لله الذي وفقنا لبلوغ هذا العمل، ويسر لنا السبيل على الدوام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل شأنه، وعظم ذكره وشكره على نعمه وآيات العظيمة، ونصلي ونسلم ونبارك على الحبيب النبي المصطفى رسول الله ﷺ...

لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان والعرفان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور سليم الحاج سعد على جميل صنعه، بالإشراف على انجاز هذه المذكرة، وحرصه الكبير على تتبع مراحلها، وكرمه الواسع في النصح والإرشاد والتوجيه...

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان على كل من ساعدنا، من أمناء وعمال المكتبات (مكتبة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، مكتبة بلديةتقرت، مكتبة بلدية بلدة عمر، مكتبة بلدية تماسين، مكتبة الزاوية التجانيةتماسين...)...

والشكر موصول أيضا إلى كل الذين وجهوا إلينا مساعداتهم ونصائحهم من قريب أو بعيد، وإلى الزملاء الذين آزرونا وحفزونا...

وإلى من علمونا الحروف الأولى منذ نعومة أظافرنا وكنا صغارا... وإلى كل أساتذة قسم التاريخ في جامعة الوادي...

وأخيرا نتقدم بأسمى عبارات ومعاني الشكر والتقدير لجميع الأساتذة الأفاضل الذين صبروا معنا في قراءة هذا العمل المتواضع، وإفادتنا بملاحظاتهم وانتقاداتهم البناءة... وشكرا

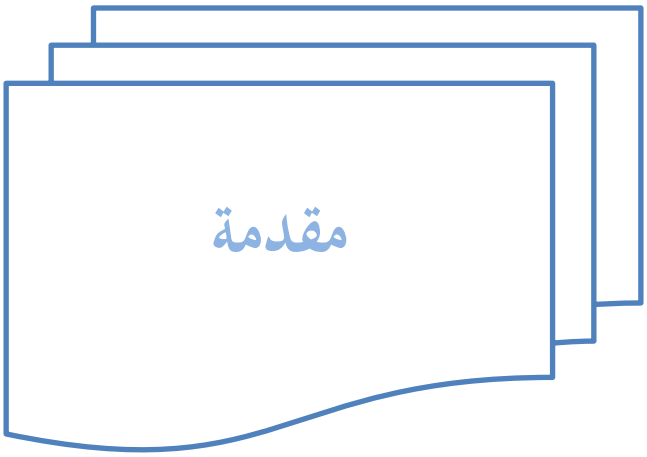
مقدمة

مقدمة:

إن الفلاحة بمعناها الواسع تضم مختلف النشاطات الاقتصادية المرتبطة في اغلبها لخدمة الأرض الزراعية والرعي وتربية الحيوانات والصيد و أساليب وتقنيات الري.

إن موضوع دراسة "النشاط الفلاحي والتأثيرات الأندلسية في المغرب الأوسط بين القرنين السادس والثامن الهجريين"، يتناول جانبا مهما من جوانب التاريخ الاقتصادي لبلادنا، هذه الفترة التي شهدت تطورات اقتصادية خاصة في الجانب الفلاحي والتي كانت نتيجة للتأثيرات المهاجرين الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط.

كما أن البحث في هذا الموضوع خلال هذه الحقبة الزمنية من تاريخ المغرب الإسلامي الأوسط يساعدنا في الكشف عن صور وواقع هذا النشاط.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان سبب اختيارنا الموضوع هو اعتقادنا بأهمية النشاط الفلاحي ودور التأثيرات الأندلسية في زيادة اقتصاد مجتمع المغرب الأوسط في الفترة المدروسة"، وقلة الدراسات في الجانب الاقتصادي وتركيزها على الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية والعسكرية والحضارية وغيرها، وقد تناولنا هذا الموضوع الجدير بالبحث والدراسة لما عرفته تلك الفترة من حيوية وازدهار النشاط الفلاحي وزيادة التأثيرات الأندلسية مقارنة بالفترات الزمنية الأخرى، رغم ما يكتفيه من صعوبات منهجية وتاريخية.

طرح الإشكال:

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية الآتية: **كيف كانت التأثيرات الأندلسية على النشاط الفلاحي في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين السادس والثامن الهجريين؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية الآتية:

- بما تميزت أوضاع بلاد المغرب الأوسط خلال فترة القرنين السادس إلى الثامن هجري؟
- فيما يتمثل النشاط الفلاحي في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين السادس والثامن الهجريين؟
- ما هي التأثيرات الفلاحية الأندلسية على بلاد المغرب الأوسط بين القرنين السادس والثامن هجريين؟

خطة الموضوع:

اتبعنا في تقديم موضوعنا خطة مقسمة على النحو التالي: مقدمة بينا فيها أهمية النشاط الاقتصادي عامة و الفلاحي خاصة وتأثيرات المهاجرين الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط، أما الفصل التمهيدي تطرقنا إلى دراسة عامة حول أوضاع المغرب الأوسط ضمن محاور ثلاث .جغرافية بلاد المغرب الأوسط، والهجرات الأندلسية لبلاد المغرب الأوسط وأخيرا الأوضاع الاقتصادية.

خصصنا في الفصل الأول النشاط الفلاحي في بلاد المغرب الأوسط. ذكرنا فيه الأراضي الزراعية و منتوجاتها وطرق التقليم والتسميد ثم أنظمة الري و تقنياته مع ذكر النشاط الرعوي وتربية الحيوانات والصيد البحري والبري.

وتناولنا في الفصل الثاني التأثيرات الفلاحية الأندلسية على بلاد المغرب ذكرنا فيه محاور هي التأثيرات على النشاط الزراعي و على أنظمة الري وعلى النشاط الرعوي.

وفي الأخير فإننا ختمنا موضوعنا بخاتمة شملت إجابات عن التساؤلات التي طرحناها. مع ذكر أهم الاستنتاجات. وألحقنا دراستنا بمجموعة من الملاحق التي رأينا أنها تساهم في إثراء موضوعنا .

المنهج المتبع:

للإجابة هذه الإشكالية وكل التساؤلات الفرعية اعتمدنا في دراستنا المنهج التاريخي الوصفي وذلك بالرجوع إلى المادة العلمية التاريخية المتاحة، كما أننا استعنا بالمنهج التحليلي في تفسير بعض الظواهر التاريخية وفي تتبع النشاط الفلاحي والتأثيرات الأندلسية، كما وظفنا المنهج الإحصائي الكمي من خلال تقديم معطيات كمية حول الإنتاج الفلاحي والتأثيرات على ذلك الإنتاج من الناحية الكمية والنوعية وذلك بعرضها والتعليق عليها قدر الإمكان.

دراسة أهم المصادر و المراجع:

وقد اعتمدنا في موضوع علاجنا على جملة من المصادر والمراجع والرسائل الجماعية والمقالات نذكر أبرزها:

1- المصادر:

أ- **كتب الرحالة والجغرافيين:** منها كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي. كتاب وصف إفريقيا للوزان . كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، حيث استفدنا منهم في تحديد جغرافية بلاد المغرب الأوسط في الفترة المدروسة ، و المناطق التي استوطن فيها المهاجرون الأندلسيون أكثر.

ب- **كتب الفلاحة:** منها كتاب الفلاحة للاشبيلي بن العوام. كتاب في الفلاحة للأندلسي. استفدنا منهما في أهم النشاطات الفلاحية لسكان بلاد المغرب وكذلك أشكال التأثيرات الأندلسية عليهم.

ج- **كتب النوازل:** منها كتاب النوازل الهلالية لابن هلال. كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب للونشريسي ، أفادتنا في معرفة طرق استثمار الأراضي الزراعية وأنواع المنتوجات وتأثير الأندلسيين عليها

د- **كتب التراجم و المناقب:** كتاب عنوان الدراية للغبريني . كتاب البستان لابن مريم، عرفتنا ببعض الشخصيات التي كان لها الدور السياسي والاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط الفترة محل الدراسة

هـ- **كتب التاريخ العام:** كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون. كتاب الدولة الزيانية يتلمسان لإسماعيل بن الأحمر، أفادتنا في إدراك أسباب الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط واهتمام الدولة الزيانية و المجتمع بالمهاجرين الأندلسيين.

2- **المراجع:** كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ لعز الدين عمر موسى . كتاب جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والدينية... لكمال السيد أبو مصطفى ، استفدنا منها في تتبع النشاط الفلاحي و أنواع المزروعات و أنظمة الري الأصناف الحيوانية التي شاعت تربيتها في الفترة محل الدراسة.

صعوبات الدراسة: وفي الأخير لا يفوتنا أن نشير إلى بعض الصعوبات أو العقبات . فلا يخلو أي بحث من الصعوبات ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد موضوعنا هي:

- ندرة المصادر المتخصصة والمعاصرة لفترة دراستنا
- إن جل المصادر الجغرافية اخدت عن بعضها البعض وقد لا يعبر ما يذكرونه عن فترتهم تماما
- هدا بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع بعض المصادر مثل كتب النوازل والفقه التي تتناول أمور متعلقة بمظاهر الحياة والنشاط الاقتصادي في شكل أسئلة و أجوبة دون تحويلها إلى مادة خبرية أو كون الأسئلة هل هي حقيقة أم مفترضة.

غير أن كل دلك لم يثن من إرادتنا و عزمنا على انجاز هدا العمل و بفضل الله تعالى تمكنا من الوصول إلى أهدافنا اليوم .

الفصل التمهيدي: (أوضاع المغرب الأوسط بين القرنين (6 – 8هـ)

تمهيد:

تعتبر الحياة الاقتصادية والاجتماعية هي الأبرز والأهم، حيث كانت لها علاقة وطيدة بالبيئة وطبيعة أي منطقة وفي أي بلاد كانت لكونها المنبت المباشر للفئات الاجتماعية المختلفة، وهي المتحكم الأساسي لكل من الزراعة والصناعة والتجارة بتلك البيئات أو البلدان، لأنه تفاعل حقيقي بين الإنسان وبيته ولهذا فإن الدراسة الجغرافية تصبح ضرورية لإبراز تلك التفاعلات وما نتج عنها من ظواهر اقتصادية أو اجتماعية أو غير ذلك.

أولا: جغرافية بلاد المغرب الأوسط

1- أصل التسمية:

إن مصطلح المغرب الأوسط العمل القصد من التسمية والموقع الجغرافي لهذه البلاد، وهو اسم تاريخي حدد في العصور الوسطى. والتسمية عموما يقصد بها القسم الأوسط من الإقليم الواقع غرب الخلافة الإسلامية في اتجاه غرب الشمس وهي بلاد المشرق، فالمغرب الأوسط هو الذي يتوسط المغرب الأدنى والمغرب الأقصى.[1]

وجغرافية منطقة بلاد المغرب الأوسط يصعب ضبط حدودها ، حيث اختلف الجغرافيون والمؤرخون في ضبطها، فالبكري يذكر أن قاعدة المغرب الأوسط هي مدينة تلمسان فيقول : "هذه المدينة تلمسان. قاعدة المغرب الأوسط"،[2] أما بن خلدون فقد اعتمد في تحديد. الحدود المغرب الأوسط على الأسس القبلية حيث يكون المغرب الأوسط في الأغلب ديار زناتة وينتهى إلى بن عبد الواد ، قال بأن قاعدة . المغرب الأوسط هي تلمسان.[3]

2- الموقع الجغرافي:

يذكر ابن حوقل أن المغرب الإسلامي عموماً "أن النيل هو الحد الفاصل بين المشرق والمغرب".[4]

أما بن خلدون يقول: "هو الحد في عُرف أهل الجغرافيا وبحر القلزم"،[5] ويطلق مصطلح المغرب على كل البلاد الإسلامية من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، واختلف المؤرخون العرب في وضع مصر شرق العالم الإسلامي أو غربة فيعظهم يراها في بلاد الشرق.[6]

1- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، د/ط، 2004 م، ص 28.

2- البكري أبو عبيدة (ق 487هـ / 1404م) :المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، ص 76.

3- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر و من عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت ، د/ط، الجزء 06، 2000م، ص 128.

4- ابن حوقل النصيبي بن القاسم :صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د/ط، 1996، ص 64.

5- ابن خلدون :مصدر السابق، ص 131.

6- جودة عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 الهجريين (9 – 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، د/ط، ص 05.

لقد أختلف في الحدود الشرقية للغرب الأوسط فتارة يذكر أنها تبدأ من بونا باتجاه الجنوب إلى الأريس، فالأوراس، فتبسة، وتارة أخرى يذكر أن المغرب الأوسط: مجاوره من جهة الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر و متيجة والمدية وما يليها إلى بجاية

وعلى هذا يعتبر نهر ملوية الخط يفصل بين المغربين الأوسط و الأقصى، فشماله يبدأ من بجاية إلى واد ملوية وجبال تازة غرباً وواجهته الشمالية تطل كلها على البحر المتوسط.[1]

لذا فالوحدة الجغرافية للمغرب الأوسط لا تختلف كثيرا عن المجال الذي تشغله الجزائر الحالية بحدودها الممتدة من بونا شرقا إلى ما وراء تلمسان غرباً، إلى بلاد الصحراء جنوباً حتى إقليم فيجيج وإلى صحراء توات و ورجلان، وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان[2]

في حين ذكر أبو الفداء* تلمسان ووهران آخر مدن المغرب الأوسط والمعادية من جهة الغرب و باعتبار أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط فإنه حدودها الغربية مملكة فاس حسب مرمول كربخال،[3]اما حسن الوزان*" ليون الإفريقي " الذي زار المغرب الأوسط أواخر العهد الزياني فقد قسم بلاد المغرب (بلاد البربر) إلى أربعة ممالك: مراكش، فاس، تلمسان، تونس التي نظم إقليم بجاية وقسنطينة والزاب و طرابلس ثم مملكة تلمسان التي يحدها نهر ملوية غرباً و الواد الكبير (الصومام) وصحراء نوميديا جنوباً.[4]

ويتبين من ذلك أن الدلالة الدقيقة لمصطلح المغرب الأوسط لا تكتمل إلا من خلال الجمع بين مختلف أراء الجغرافيين الذين جاءوا بعد البكري والتي مفادها: "إنه يحد المغرب الأوسط من الشمال بحر الروم (البحر المتوسط) ومن الجنوب الصحراء المترامية الأطراف،وبالتالي فلا فواصل ولا تخوم حدودية من هذه الناحية يحكم كون من بين الصحراء مشتركة بين كلا من إفريقيا، المغرب الأوسط والأقصى[5]

1- محمد عيسى الحريري، الدولة الرسمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 – 296 هـ)، دار القلم، الكويت، ط 3، 1987م، ص 10-12-13.

2- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د/ط، ج 01، 2002م، ص 45.

3- هو عماد الدين إسماعيل بن نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن أيوب، ينتسب إلى بيت الأيوبيين فهو ابن أخ صلاح الدين الأيوبي، بدمشق 1273 م، عرف بهذا الاسم عند المستشرقين، أما عماد الدين و الملك السلطان والمؤيد عند الشرق، ينظر: محمد محمود حمدين...

4- مرمول كربخال، افريقيا، 1273م، هو ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1984م، ص 291 .

5- هو الحسن بن أحمد الوزان الزياني الفاسي ولد بغرناطة حوالي 1483م، ينتسب إلى قبيلة بن زيات الواقعة موطنها في أقصى غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية، عاشت أسرته في غرناطة ثم انتقلت إلى فاس، ينظر: سالم بوتدارة : تاريخ شمال افريقيا من خلال كتابات مارمول كر دخال و الحسن الوزان، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس 2011/2010م، ص 12.

6- الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ج 2، ص 07

7- حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 30

3- المناخ:

بعد المناخ من العوامل المهمة التي تؤثر على المحاصيل الزراعية، فتنوع المحاصيل هو نتيجة فعلية لاختلاف المناخ وتنوعه، حيث أن هناك محاصيل زراعية تحتاج إلى درجات حرارة عالية في زراعتها، وهناك أخرى تعتمد على كميات كبيرة في الماء.

تقع بلاد المغرب الأوسط في المنطقة المعتدلة الدافئة،[1] فهي تنحصر بين البحر الأبيض المتوسط شمالاً والصحراء الكبرى جنوباً، وفي هذا المجال تتجاوز مناخان متباينان من الشمال إلى الجنوب وهما:

المناخ البحر الأبيض المتوسط (المتوسطي) الذي يغطي شمال سلسلة الأطلس التلي، حار جاف صيفا، بارد ممطر شتاءاً،[2] وتخبرنا الدراسات أن في بعض المناطق كتلمسان شهدت اضطرابات جوية طويلة زمنيا، حيث تجاوزت فصل الشتاء إلى فصل الربيع "أمطار وثلوج".[3]

وقد أكدت بعض المصادر الجغرافية هذا الوضع في مناطق عدة من بلاد المغرب الأوسط، فمثلاً في "البلوي" يقص علينا أحوال الطقس وهو في رحلته من تلمسان إلى الجزائر في (جمادى الأولى 736 هـ/ يناير 1363م) يقول: "وكان خروجي منها -يقصد تلسان- .... ولم نزل نقطع ونجوز في أودية وبحار، ونشاهد من الأرض والماء كل نهر سائل وغيم مدرار، إلى أن وردنا مدينة الجزائر".[4]

والمناخ الصحراوي يشمل ما تبقى من البلاد جنوب سلسلة الأطلسي الصحراوي وهو يتميز بالحرارة المرتفعة صيفا والمنخفضة في الشتاء وأمطار قليلة أو نادرة، وقد تكون في بعض الأحيان فجائية فتتلف الزرع وتمحق الضرع.[5]

4- التضاريس:

يتكون المغرب الأوسط من تضاريس متنوعة، حيث تقع هذه الوحدة الجغرافية في مجموعة من المرتفعات، من شماله إلى جنوبه جبال شاهقة، وليس بها إلا القليل من السهول المنخفضة الواسعة،[6] فالمنطقة الساحلية الضيقة الممتدة من بونا إلى غاية نهر ملوية تشرف عليها جبال ومرتفعات التل

1- جودة عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 26

2- عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الغرب الاسلامي بيروت، ط2، 2003م، ص 57.

3- R1 Lawlesse and G.H BLake: Themcemcontmily and change in Algeria Islamic Tawn, Bowker London and New York, 1976, p.11-14

4- البلوي خالد بن عيسى، التاج المفرق في تحلية علماء المزرق (الرحلة المجازية) تحقيق: الحسن بن محمد السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ج01، د/س، ص 151.

5- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية ، محرم 1350هـ ، ص 161

6- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ساندیکادبنیسیاتیف، الجزائر، 1948م، ص 07

الساحلي،معظمها صالح للزراعة، كثيرة الخصب والزرع، كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي[7] كسهل وهران و المتيجة الذي هو امتداد طبيعي لسهل وهران و تفصل بينهما فقط منطقة جبلية قرب مليانة (تسمى زكار) وسهل جيجل وبجاية وعنابة وبعد هذه المنطقة نجد سلسلة

جبال الأطلس التلي وهي تمتد من أقصى شرق البلاد إلى أقصى غربها،[1] وهي تنتشر على شكل مجموعة من السلاسل الجبلية تنحصر بينها جيوب سهلية ضيقة وسهول وأحواض داخلية كسهول تلمسان، سهول بني راشد، سهل السرس و بتيهرت، سهول قسنطينة وغيرها، وقد أجمعت المصادر الجغرافية على خصوبة أراضي هذه السهول وتنوعت محاصيلها وزكاء غلاتها.[2]

ووراء هذه السلسلة من منطقة الهضاب العليا أو ما يسمى بالنجود وتمتد على شكل حزام يستولي على كامل الوسط فيها بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي وتعتبر هذه المنطقة نطاق المراعي الطبيعية[3]ثم يلي النجود سلسلة الأطلس الصحراوي الشراب وهي تمتد من فيجيج غرباً حتى إقليم الزاب شرقا مثل القلعة الهائلة الحصينة.[4] من أهم تشكيلاتها عمور و جبال الاوراس وبعد هذه السلسلة تظهر الصحراء الكبرى وعلى الرغم من طابع إقليمها الصحراوي فإن ينابيع المياه والواحات تنتشر في أغلب المواضع.[5]

7- مراكشي من القرن السادس الهجري (12م)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985م، ص 179

1- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع سابق، ص –ص 7 -8.

2- أبو رأس الناصري المعسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2008م، ج01، ص 67.

3- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع نفسه، ص 161.

4- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص 8.

5- بلهواري فاطمة، التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2019م، ص 10

ثانيا: الهجرات الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط:

عرف المغرب الأوسط توافد المهاجرين الأندلسيين منذ فترات بعيدة، خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس، كانت تلك الهجرات في شكل أسر أو أفراد، لأسباب مختلفة قصد التجارة أو طلب العلم أو فرار من بعض المشاكل السياسية، وقد شيدت جالية منهم مدينة تنس سنة 262 هـ / 876 م[1] ومدينة وهران سنة 290 هـ / 903م،[2] وكذلك كان لهم وجود في مدينة المسيلة أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، واستقرت طائفة منهم في مرسى أرزيو كانت تقوم بتصدير ملح سباخها إلى العدوة الأندلسية،[3]والظاهر أن الأندلسيين ظلوا يهاجرون إلى المدن الساحلية خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلسي، حيث وجدت في بلاد المغرب ظروفا ملائمة للاستقرار والأمن، ولعلى بعض الأندلسيين قد استقروا في مدينة تلسان في العهدين المرابطيوالموحدي، في ظل الوحدة السياسية التي جمعت العدوتين المغربية والأندلسية ما بين القرنين الخامس الهجري والسابع الهجري، فقد جاءت وجود عديدة في هذه الفترة تطلب الأمان والسكنية في مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط وإلى مدن وحواضر أخرى في بلاد المغرب،[4]وتضاعف عدد المهاجرين الأندلسيين لبلاد المغرب حينما تمكن الأسبان من الاستيلاء على مدن الشرق الأندلسي وغربه مثل لوشة سنة 622هـ/1225م وماردة سنة 626هـ/ 1228م وقرطبة 636هـ/ 1238م....[5]

وفي النصف الأول من القرن السابع الهجري القرن الثالث عشر ميلادي وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: " فلما تكالب الطاغية على العدوة والتهم ثغورها واكتسع بسائطها وأشف إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الإعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربيين (الأوسط والأقصى) وافريقيا".[6]

وفي عهد السلطان يغمراسن التلمساني كان للمهاجرين الأندلسيين اهتمام خاص وأهمية كبيرة من طرفه فقد مكنهم من السكن وملكهم الأراضي الزراعية المناسب لنشاطهم في أرضهم المفقودة بالأندلس حتى

1- البكري، المصدر السابق، ص 61

2- البكري، المصدر السابق، ص 70

3- خالد بالعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633هـ- 681هـ/ 1235م-1282م)، الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2011م، ص 279.

4- ناصر محمد : جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الوسطة القرن السادس الهجري/ 12م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب، الرباط، 1988م، ص 148.

5- أحمد المقري التلمساني : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ط01، دار الفكر، بيروت،م04، 1988م، ص-ص 460-466.

6- ابن خلدون كتاب العبر، المصدر السابق، ج 6ص =ص 675-682.

يشعرون بالأمن والتسلية عما فقده في وطنهم ويذكر عبد العزيز فيلالي عن مخطوط ابن خطاب بعنوان "فصل الخطاب في نشر أبي بكر بن الخطاب"، أن يغمراسن فضل أن يسكن المهاجرين الأندلسيين في مدينة تلمسان عن جميع المدن الأخرى وفي هذا الصدد يقول: "و أطلع
(يغمراسن) على أغراضهم (الأندلسيين) السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكنة، على سائر البلاد فلاحظ منهم النية واعتبرها وأظهر عليهم مزايا ما لهم من هذه... وأذن أيده الله لهم ولمن شاء من أهل تلمسان"،[1] كما أرسل السلطان الغرناطي ابو الوليد (713 هـ-725هـ/ 1313م-1325م) إلى مدينة تلمسان المهندسين والبنائين واليد العاملة الفنية في إطار التعاون الفني والاقتصادي والعسكري الذي كان سائدا بين تلمسان وغرناطة فاستعملهم أبو حمو موسى وابنه أبو تاشفين في بناء القصور والمنازل الفخمة والبساتين الناظرة،[2] وفي هذا الصدد يقول بن خلدون: " فبعث إليها السلطان الوليد صاحب الأندلس بالمهرة إلى الحداق من أهل صناعة، البناء بالأندلس فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين،[3] واندمج المهاجرون الأندلسيون مع الناس ببلاد المغرب الأوسط بصورة منظمة في الحياة الاقتصادية الاجتماعية المحلية، بل حتى أنهم اختلطوا وامتزجوا بالسكان المحليين إلى درجة ما.

وأصبح لهم بتلمسان حي خاص بهم عرف: (بدرب الأندلسيين)، وكذلك بجاية،[4]حيث بعثوا بالجماعة الأندلسية وأصبح لهذه الجماعة شيخ يمثلهم سمي بشيخ الجماعة الأندلسية، ليشكل ذلك واحدا من ملامح التنوع والثراء في مظاهر الحضارة بالمغرب الأوسط.[5]

والملاحظ على هؤلاء المهاجرون أنهم كانوا من مستويات مختلفة في الثقافة والعلم والعمل والحرف، ومن الطبيعي أن يؤثر المثقفون والعلماء بلغتهم العلمية في تقديم التعليم وتطويره،[6] كما أن أصحاب الحرف والصناع والمهندسين والفنانين نقلوا أساليبهم وتقاليدهم وخبراتهم الفنية والزراعية[7] بالتالي عرفت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن الغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة تطوراً حضارياً بارزاً.[8]

وفي هذا السياق يذكر المقري قائلاً: "فأما أهل البادية فمالوا في البوادي إلى ما اعتادوا، ودخلوا أهلها، وشاركوهم فيها، فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وغير ذلك، وعلموهم

1- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، الاجتماعية، ثقافية)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الاسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ج01، 1995م، ص 175

2- عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر 1985م، ص 249

3- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7 ص 297 .

4- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق بوباية عبد القادر، الجزائر، 2010، ص 134

5- الغبريني ابو العباس احمد بن أحمد (ت 704 هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص 241

6- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1996م، ص 185.

7- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، ج01، 1998م، ص 47.

8- أوليفيا ريمي كونستيل، التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 2002م، ص 335.

أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرفت بلادهم و صلحت أمورهم، وكثرت مستغلاتهم، وعمتهم الخيرات".[1]

وفي ذات السياق يذكر ابن الأعرج أن المهاجرين: "نشروا بين الناس آدابهم وراجت مصانعهم، وقلدهم الناس في فلاحتهم واعتناءهم بغرس الزيتون وسائر الفواكه، حتى صارت البلاد وأهلها في حالة زاهية وعيشة راضية".[2]

1- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج04، ص 135.

2- نصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الأبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2003، ص 18

ثالثا: الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين(6و8هـ)

شهد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة بين القرنين السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين انقساما سياسيا بحيث ظهرت إلى الوجود ثلاث دويلات مستقلة ويعود سبب هذا التنوع السياسي و ظهور تلك الدويلات إلى ضعف الدولة الموحدية،[1] وقد نتج عن ذلك الضعف في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ففي الإفريقية أعلن الحفصيون استقلالهم التام عن الموحدين وتأسيس دولتهم في الجزء الشرقي للدولة وجعلوا عاصمتهم مدينة تونس سنة 625 هـ / 1227م[2] تم تمكن بنو عبد الواد أو بنو زيان من تأسيس دولتهم عام 633 / 1235م، واتخذوا من تلمسان عاصمة لهم،[3]أما بنو مرين فلم يتمكنوا من تأسيس دولتهم إلا بعد حروب كثيرة دارت بينهم وبين الموحدين وكان ذلك سنة أما 668 هـ / 1295م،واتخذوا من فاس عاصمة لهم.[4]

أما عن بني عبد الواد الدولة الزيانية فقد كانت هذه القبيلة في الأصل من القبائل الرحل التي تجوب جبال وصحراء المغرب الأوسط تنتجع المراعي الخصبة بمواشيها، وكانوا عونا للموحدين، لمنحهم الموحدين ضواحي المغرب الأوسط فتركوا الصحراء واستقروا في التل لممارسة الزراعة فأضحت بذلك الموارد الاقتصادية التي كانت بين أيديهم عاملا في انتقالهم من طور الرعي إلى طور الزراعة.[5]

وعن الحياة الاقتصادية ببلاد المغرب خلال مرحلة حكم الموحدين فقد تميزت بمجموعة من الخصائص متأثرة بمجموعة من العوامل من الداخلية والخارجية،فرضها الواقع السياسي والأمني، والطبيعة الجغرافية للمنطقة، إضافة إلى مؤثرات خارجية يتم التطرق إليها لاحقا، كذلك المصالح الاقتصادية التي ساهمت في توجيه السياسات الداخلية لتلك الدويلات المستقلة في المنطقة، خلال مراحل الازدهار و الانفتاح، أو خلال مراحل الضعف والتقهقر لذلك شهدت مجموعة من التحولات[6] بالانتقال من مرحلة الحكم

1- قامت دولة الموحدين عام 524 هـ 1129م ، اتخذت من مراكش عاصمة لها ، تمكنت من توحيد الأندلس الإسلامية تحت سلطانها ،كما قضت على الثورات الداخلية إلى أن سقطت في الأخير على يد بني مرين عام 668هـ/ 1265 م، أنظر: البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 02، الجزائر، 1986م، ص 25. أنظر كذلك: الزركشي، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص 07.

2- ابن عداري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، ج05، نشر كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1963م، ص 231.

3- ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج01، تحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص 84.

4- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج07، ص166.

5- بوزيان الدراجي، نظام الحكم في دولة بني عبد المواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1993م، ص 31.

6- الاقتصاد من القصد، الوسط بين الطرفين، لغة: يقال فلان مقتصد في النفقة، اصطلاحا: كلمة عامة يراد بها كل ما يشمله معنى تدبير المعاش وإنماء الثروة بكل أنواع الكسب والاحتراف. أنظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص 353

الموحدي إلى مرحلة حكم ورثتها "بنو حفص، بنى زيان، بني مرين"،وقد شكلت الفلاحة والصنائع والنشاط التجاري القاعدة الاقتصادية لأي دولة من الدويلات.

فالنشاط الاقتصادي كان ولا يزال تأثيره قوياً على حياة المجتمعات والدول كما ذكر ابن خلدون في حديثه عن مسألة حكم المعاش في أحوال الناس.[1]

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2007م، ص 387.

الفصل الأول: النشاط الفلاحي في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين(6 _ 8 هـ)

تمهيد:

طغت الدراسات والبحوث المتعلقة بالتاريخ السياسي والعسكري ونظم الحكم لبلاد المغرب الأوسط على حساب الدراسات الحضارية العامة، خاصة تلك المتعلقة بالنشاط الاقتصادي، وسنحاول في هذا الفصل إبراز جوانب من النشاط الفلاحي في هذه المنطقة الهامة من بلاد الغرب الأوسط، خلال فترة ما بين القرنين 6 إلى 8هـ، من حيث مدى تنوع المحاصيل والزراعية، وكذلك معرفة تقنيات ووسائل السقي والري، إلى جانب تسليط الضوء على النشاط الرعوي من تربية حيوانات والصيد البحري والبري في بلاد المغرب.

أولا : النشاط الزراعي: (الأراضي الزراعية،المنتوجات، التقليم، السماد...)

1-الأراضي الزراعية في بلاد المغرب الأوسط:

تنوعت الأرض التي قامت عليها الزراعة في أرياف المغرب الأوسط بتنوع تضاريس المنطقة، فوجدت في السهول و في الهضاب وعلى سفوح و منحدرات الجبال و على ضفاف الأودية والأنهار و حول نقاط الماء و في المناطق الصحراوية.

تنوع هذه التضاريس جعل من الأرض الريفية المغرب أوسطية متنوعة بين أراضي خصبة وأراضي متوسطة الخصوبة و أراضي غير صالحة للزراعة فهي متعددة لاختلاف مناطقها، منها التربة السوداء وتعتبر أجود الأراضي، و توجد غالبا على ضفاف الأنهار و السهول، فكانت على ضفاف نهر التافنة أراضي جيدة تزرع فيها حاجيات السكان، و أراضي إقليم بني راشد من جهة الجنوب تقع على السهول و هي صالحة للزراعة .

كما توجد التربة الحجرية و هي قليلة الفائدة و تكون صعبة الاستغلال، و وجد هذا النوع من الأرض في المناطق المحيطة بتبحيرت و هي أرض هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشعير والدخن، و لا تختلف أرض جبل مطغرة عن أراضي تبحيرت فهي أرض جبلية لا ينبت فيها غير الشعير، و هذا النوع من الأرض غالبا ما يكون في الجبال و هي تقريبا نفس الصفة التي تتميز بها كل الأراضي الجبلية، و هي ملاحظة تكرر ذكرها عند الحسن الوزان و مارمولكربخال عند حديثهم عن جبال المغرب الأوسط، غير أن الاستثناء موجود في الأراضي الموجود في القل كلها جبلية غير أنها منتجة.[1]

كما توجد أيضا التربة الرملية ومنها ما هو صالح للزراعة إذا سقيت و سمدت بالأسمدة فأراضي صحراء تيكورارين بهذه الأوصاف، إلاّ أن مارمولكربخال يناقض الحسن الوزان و يرى أن أراضي هذه المنطقة رديئة للغاية و قلما يجد أهلها أرض ليزرعوها، هذا التناقض يجعلنا نبحث عن أي الرأيين أقرب للحقيقة و قد يكون رأي مارمولكربخال هو الأصح لأنه وكما هو معروف فالتربة الرملية قليلة الخصوبة عموما هذا من الجهة ومن جهة ثانية فمن ميزات التربة الرملية أن الماء فيها ينفذ بسرعة وهو ما يجعلها بحاجة إلى كمية كبيرة للماء، و الصحراء معروفة بفقرها إليه .

1- عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 04، سبتمبر 2017م، ص 37

وتعتبر أراضي بلاد الزاب من الأراضي الرملية التي لا يوجد بها إلا القليل من الأراضي الصالحة للزراعة، و يجب على المشتغل بالفلاحة معرفة الأرض معرفة جيدة " فأول مراتب علم الفلاحة هو معرفة الأرض و ميزها و علم جيدها من دنيها و من لا يعلم ذلك فقد أضاع الأصل و استحق في هذه الصناعة اسم الجهل".

و لم يقل دور الإنسان عن العوامل السابقة، فكان له دور في تدني مستوى خصوبة التربة بفعل الاستغلال غير العقلاني لها و هو ما يؤدي إلى إجهاد التربة، كما يمكنه المحافظة على استمرارية خصوبتها عن طريق الاستغلال العقلاني و استعمال المواد المخصبة لتعويض ما فقدته التربة من مواد عضوية، كما على الفلاح إراحة الأرض و ذلك ببذر أقسام منها و ترك أقسام أخرى تستريح.[1]

2- أنواع المزروعات:

تنوعت الغلات الفلاحية في بلاد المغرب الأوسط بسبب تعدد المناخات والترب واختلاف تقنيات الفلاحة بين البادية والحواضر، وقد شكلت الحبوب خاصة القمح والشعير المصدر الأساسي لمعاش الناس، كما أن شروطه الطبيعية والبشرية متوفرة،[2] ويصف لنا الجغرافي ابن سعيد أهمية منطقة تنس الزراعية بقوله ": وهي مشهورة بكثرة القمح"،[3] أما الإدريسي فيذكر أن شعير بجاية "يكفي لكثير من البلاد".[4]

كما زرعت الخضر والبقول طيلة فترة القرنين 4و8هـ/ 19و17م وقبلها، أما البقول فقد وردت في معظم المصادر باسم القطاني ويقصد به الفول والحمص والعدس، والجلبان، والقطاني إما يؤكل أخضرا أو يابسا. ويشتد الطلب على الخضر والبقول من قبل سكان الحواضر لذا نجد زراعتها تتمركز حول الحواضر. حيث تتوفر التربة الخصبة والمياه كتيهرت، مليانة، بجاية، وهران،[5] أما الفواكه فتميزت زراعتها بالانتشار، ويكشف لنا الإدريسي مناطق عديدة كتنس، معسكر، المرسى الكبير، المسيلة، شرشال.[6] أما ابن حوقل فيصف مدينة سطيف أنها "كثيرة الفواكه والثمار" أما مليانة "ففيها جميع الفواكه والثمار،" وجبل ميلة "فيه جميع الفواكه من التفاح الجليل والسفرجل، والأعناب الكثيرة"،[7] كما عرف المغرب الأوسط زراعة

1- بكاي، مرجع سابق، ص 37.
2- شباب عبدالكريم، النشاط الزراعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ/ 13-14م، متون العلوم الاجتماعية المجلد: الثامن، العدد: الثالث، ديسمبر 2016م، ص 154.
3- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1982م، ص 142
4- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق ارفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د/ت، مجلد 1، ص 260.
5- شباب، مرجع سابق، ص 154.
6- الادريسي، مرجع سابق، ص 258
7- ابن حوقل، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د/ت، ص 166

الكروم فمدينة المسيلة لها كروم كثيرة في معظمها على نهر الشلف، أما شرشال فكرومها ظاهرة،[1] أما الزيتون فيصف لنا البكري مدينة طولقة بأنها "كثيرة البساتين بالزيتون".[2]

يضاف إلى كل هذا أن المغرب الأوسط عرف النباتات النسيجية وهي مواد أولية نباتية، فبجاية حسب ابن سعيد المغربي كانت تنتج كميات كبيرة من القطن، بالإضافة إلى مستغانم والمسيلة، أما متيجة "فهي أكثر النواحي كتانا ومنها يحمل".[3]

أما الشهدانج* فزرع في المسيلة ونواحيها، ويمكن أن نزيد على هذا تربية النحل التي اعتنى بها الفلاحون في شرشال وجزائر بني مزغنة، لذلك كان إنتاج العسل من الوفرة بحيث "ينقل إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم".

يظهر مما تقدم أن المغرب الأوسط عرف خصبا نماء كبيرين، واستمرت هذه الحالة الاقتصادية الايجابية إلى فترة القرنين السابع والثامن الهجريين.[4]

ثانيا : أنظمة الري:

1- مفهوم السقي

أ- مفهوم السقي:

يعرف السقي بأنه الاستعمال الصناعي للمياه العذبة لتعويض غياب مياه الأمطار، آو عدم كفايتها هي الفلاحة الأرض،[5] فالمياه من أهم العوامل الطبيعية التي تتحكم في الإنتاج الزراعي، فين هي كثيرا ما تحدد مساحه الأرض المزروعة وكميه المحصول ونوعيته، النباتات لا تستطيع الاستغناء عن الماء، لكن حاجتها إليه تتفاوت باختلاف أنواعها، أشجار مثلا منها ما تصلحها كثيره السقي، ومنها ما لا تحتملها، ومنها المتوسطة في ذلك.

وقد تزيد الحاجه إلى الماء بحسب نوعيه التربة أو المنطقة أو الفصل الذي تنبت فيه، حيث يصبح السقي في فصل الحر الشديد ضروريا و خاصه بالنسبة للأشجار، ".. فان فرط في سقيها في هذا الوقت من

1- الادريسي، مصدر سابق، ص 253.

2- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد د/ت، ص 72

3- شباب، مرجع سابق، 154

*الشهدانج: نبات من أصل صيني أو أصل فارسي، وهو نبات مماثل للقنب، وكانت تستعمل خيوطه في تحضير خيط قوي ومتين، ويستعمل في صناعة أثواب رقيقة وورق جيد. انظر: جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ/ 9و11م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د/ت، ص 56.

4- الادريسي، مرجع سابق، 258

5- الزوكة محمد خميس، جغرافيا المياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 175.

السنه لن يؤمن من جوفها لتوال الحر عليها"، ليتانا صح بعض أهل الفلاحة بضرورة ثقيل الأشجار في شهر أوت، كما رغبه في سقيها وقت خروج أوراقها وتفتح أزهارها، ويجب أن لا يبالغ في السقي لان كثيره الماء تفسد بعض أنواع النبات كما أن بعض أنواع التربة لا تحتاج إلى الماء الكثير مثل ما هو حال الأرض الرملية.[1]

ب- أهمية المياه واستخداماتها في الفترة الوسيطة بالمغرب ا لأوسط:

كانت للماء ولا تزال علاقة جدلية، مع الإنسان طوال وجوده على الأرض بما يتميز به من حيوية، ومنافع أساسية لحياة الإنسان ولجميع الكائنات الحية، ففي حالة توفره ينعش الحياة وفي حالة ندرته يصنع الموت وتتعقد الحياة، وإذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، فكل شيء خلق بمقدار، لأن قلته تتسبب في جوائح، وكثرته تتلف الحقول وتخرب العمران

وقد تميز الفضاء الجغرافي للمغرب الأوسط بخصائص طبيعية ساعدته على توفر العنصر الأساسي الذي تقوم عليه الحضارات وهو الماء، فلا تكاد تخلوا منطقة من مناطقه من الأودية والعيون والمياه الجوفية، وهو الأمر الذي أشادت به كتب الرحالة والجغرافيين، فكل من تبسة وقلعة بني حماد والمسيلة وبسكرة و طبنة وبجاية

وتلمسان وغيرها من مدن المغرب الأوسط تقع على ضفاف الأودية والأنهار، أو تتوفر فيها عيون وآبار. هذه الجغرافية المتميزة للمغرب الأوسط جعلته يتميز بكثرة سيوله ووديانه وأنهاره في الفترة الوسيطة، وعلى قول ووصف ابن حوقل لمدينة تيهرت قائلا: "و لهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم"، بينما صاحب الاستبصار يصف مدينة طبنة ب:"ويشق مدينة طبنة جداول الماء العذب"، أما ابن سعيد فيتحدث عن منطقة ريغ ببلاد ورجلان بقوله: "و هي بلاد نخل و حمضيات ومياه تنبع على وجه الأرض صعد الماء كالسهم إلى أمد طويل و يسيح في المزارع.[2]

1- موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ -7م إلى القرن 7هـ- 13م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2016م، ص 133.

2- علي عشي، استغلال المياه في بلاد المغرب الأوسط " نظرة تاريخية أنثروبولوجية"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة باتنة 1، الجزائر، المجلد: 32، العدد 3، ديسمبر 2021، ص 568.

2- مصادر السقي والري:

انقسمت ارض بلاد المغرب الأوسط الزراعية إلى نوعين: منها الأرض البعلية، التي تعتمد في ريها على مياه الأمطار وكانت اغلبها، وارض مسقية بمياه الأنهار والوديان والعيون والآبار، وذلك ما كان يتطلب ترشيدا سليما ومحكما في الاستعمال المياه وإقامة وسائل مبتكرة للري.

يعتبر الري من السبل المهمة في إنجاح العمليات الفلاحية، بسبب الحاجة إلى المياه خاصة في المناطق ذات الأمطار القليلة وبالأخص المناطق الصحراوية، التي تفنن أهلها في ابتكار نظام جديد للري، ساعد على ضمان استقرار الزراعي مهم أدىإلى توفير حاجيات السكان، وتحقيق ازدهار اقتصادي ساهم في بناء حضارة بلاد المغرب الأوسط.

تعددت أنظمة الري واختلفت من مكان لآخر، حسب الأراضي المغروسة من جهة ووفرة المياه من جهة أخرى،إضافة إلى طبيعة أدوات التحكم في المياه، ومن اجل هذا انصرف سكان بلاد المغرب الأوسط إلى إقامة مشاريع الري لمواسم الجفاف وقلة المياه، فانتشرت الصهاريج و الجباب.

والخزانات المائية، وبناء السدود وحفر القنوات التي اتخذت كأساليب لتحويل الماء من النهر في اتجاه الأراضي المسقية، مما كانت تصاحبها تعقيدات جمة خاصة عند الاستغلال، وكانت سببا في نشوب مشاكل ونزاعات بين الأعالي والأسافل أو في حالة إجراء بعض التغيرات في مضامين الري، المعهودة، او أثناء حدوث بعض التغيرات المناخية كالجفاف مثلا او الفيضانات المفاجأة.

يعد الماء من أهم العناصر التي كانت تضم من خلالها الحياة الزراعية للسكان، وكان استغلال المصادر المائية من انهار وعيون وأبار ويختلف حسب اختلاف المناطق وطوبوغرافيتها، فالأنهار مثلا كانت تستغل من عاليتها إلى سافلتها، ومرورا بأساليب متعددة منها: مد القنوات وإقامة السدود، وتقام هذه الوسيلة عن طريق تحويل جزء من مياه النهر نحو قنوات تحملها ال الحقول، وتجرفها عن طريق سد تقليدي يشيد باستعمال أغصان الأشجار و الأحجار، والحشائش والحصى لسد الفجوات حتى لا تسرب منها الماء إلى أماكن فرعية.[1]

تعتبر التنقية الخاصة بإقامة السدود، من القنوات والأساليب الأكثر استعمالا في استغلال مياه الأنهار، وربطها بالأراضي الزراعية من اجل ريها، ومن خلال الشواهد الاثارية المائية الواردة بالمنطقة، يبدو أن

1- هناني الجيلالي، تنظيم الري واستغلال المياه ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (ق 7-10هـ/ 13-16م)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد: 12، العدد 02، 2022م، 341.

هذا الأسلوب عرفته منطقة شمال إفريقيا منذ العهد الروماني، فالمنطقة التي كانت تسودها الحضارة الرومانية عرفت تقدما في وسائل الري أكثر من غيرها، وربما استعمله المجتمع المغاربي حتى قبل تواجد الرومان في بالمنطقة، وذلك بسب ملاءمته مع العديد من المناطق الجبيلة.

بالرغم من التنظيم الجيد والدقيق، والمحكم الذي عرفه نظام الري ببلاد المغرب الأوسط،إلا انه لم يكن بعيدا عن النزاعات المتكررة التي عرفها سكان المنطقة، والري وذلك ما ورد في إشارات كثيرة ضمن النصوص النوازلية التي تفسر لنا مظاهر النزاع، التي ظلت قائمة عبر العصر الوسيط، وسيظل كذلك إلى أمد بعيد، فالخلافات حول الموارد المائية بين ساكنة الأعالي وساكنة الاسافل، كثيرا ما نشب عنها توترا اجتماعيا شديدا، خاصة بين سكان الأرياف والمدن.[1]

3- وسائل الري في بلاد المغرب الأوسط:

تتمثل أدوات السقاية في ما يلي:

أ- الدالية:

وقد استعمل سكان المغرب الأوسط هي السانية ذات الرحى اليت تدور عليها الدلاء الصغار والكيزان، هذه الوسيلة في سقي المزارع، وهناك إشارات دالة على ذلك فقرية بين وريفن كان هلا كروم وسوان ومدينة الخضراء كانت ذات فواكه وسوان ولسوق كرام أيضا فواكه وسوان

ب- الطواحين والنواعير:

الناعور دولاب يديره تيار النهر ويحمل الناعور كيزان لرفع الماء و الناعور الكامل ثمانون كوزا يسع كلا منها خمسة عشر رطلا، (والرطل يساوي 7.65 لتر)، ويمكن أن تروي الناعورة 400 جريب من غلاة الشتاء أو 80 جريبا من غلاة الصيف، وكان هذا النوع من وسائل الري موجود في المغرب الأوسط في الفترة قيد الدراسة، فقد كان لتلمسان أنهار عليها الطواحين و بمستغانم عيون وبساتين وطواحين ماء، وكانت مدينة مليانة ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء، ومدينة متيجة بالقرب من الجزائر على نهر كبير عليه أرحاء وبساتين، وفي نهر بجاية نواعير تسقى من أنهر

1- هناني الجيلالي، مرجع سابق، ص341.

ج–السواقي:

هي حاجز مضاعف من الجهتين يسيل فيه الماء مسافة بعيدة ويراعا في تشيدها الانحدار، وتمتد الى بضع كيلوامترات لتوسيع المسافة المسقية، وكان حفر السواقي من أهم الطرق التي لجا إليها السكان لنقل المياه، ويبدو إنها كانت تسب بعض النزاعات بين أصحاب المزارع فيذكر الجوذري أن المهدي فصل في نزاعات بين رجال كتامة حول السواقي التي اقطعها لهم، وقد أورد الونشريسي نوازل حول كيفية استغلال مياه السواقي .

د– الدولاب:

عجلة مائية مثل الناعورة إلا أنه أكثر تعقيدا وهو نوعان الأول يديره ثور والثاني يديره ثوران، ويروي النوع الأول 70 جريبا من المزارعين الشتوية و30 جريبا من المزارعين الصيف أما النوع الثاني فيروي 70 جريبا من غلاة الصيف و105 من مزروعات الشتاء، وقد أورد البكري أن بالمهدية عاصمة الفاطميين الثانية، استعملت بها الدواليب لنقل الماء من الصهاريج الى القصر، ومن المرجح وجودها في حواضر المغرب الأوسط.[1]

1- سليم حاج سعد، بن موسى محمّد، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين الثامن والثاني عشر الميلاديين (2- 6هـ/ 8- 12م)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد:03، العدد 01، 2019م، ص 105

هـ– الدلاء:

كان الماء يرفع من البئر بواسطة الدلاء المصنوعة من الجلد وتربط بالحبل ثم تدلى في البئر فإذا امتلأ رفع، ويقوم بهذه العملية الإنسان أو الحيوان وفي هذه الحالة يستعان بالبكرة، وفي نازلة للقاضي النعمان حول، السقي بالماء من الآبار ذكر السقي بالنواضح وهي الإبل التي تسقى بالدلاء من الآبار.

و– الجرة:

هي عبارة عن عصى يضعها الرجل على كتفيه يتدلى من طرفيها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق والبساتين.

ي–القناطر والجسور:

تعتبر القناطر من بين وسائل الري في المغرب الأوسط، وقد ذكر البكري، وجود آثار قناطر قدمية في مرسى هور بين شرشال وجزائر بني مزغنة، وأشار صاحب الاستبصار إلى أن مدينة قسنطينة بها ماء مجلوب على بعد قناطر.[1]

ثالثا :النشاط الرعوي في بلاد المغرب الأوسط:

لعل ابرز نشاط يتبع الفلاحة هو الرعي وتربية الحيوانات بمختلف أصنافها، حيث حظي الجانب الرعوي بالاهتمام البالغ، وقد ورد ذلك في كتب الرحالة والجغرافيا حيث ذكرت الأصناف الحيوانية التي شاعت تربيتها " ومكاسبهم الشاء، والبقر، والخيل في الغالب للركوب والنتاج، وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شان العرب منها ومعاش المستضعفين منهم بالفلح، وجواجن السائمة ومعاش المعتزين أهل الانتجاع و الأضغان في إنتاج الإبل وظلال الرماح ...،ولباسهم وأكثر آثارهم من الصوف".

فبامتداد المراعي لا سيما على سفوح الجبال، والسهول خاصة بعد موسم الحصاد وعلى ضفاف الأنهار، والأودية تتواجد أعشاب ونباتات طبية ساعدت على تربية الحيوانات فالأغنام والنحل والماعز ترعى في الجبال وعلى سفوحها أما الخيول والأبقار تربى في السهول وحول المروج.

1– تربية المواشي في بلاد المغرب الأوسط:

ومن هنا سوف نذكر بعض الأصناف التي كانت شائعة :

الإبل الأغنام والأبقار الخيل البغال يقول صاحب الاستبصار "وللمغرب الأوسط مدن كثيرة... كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها".

1- سليم حاج سعد، مرجع سابق، ص 105

كان سكان المناطق الجبلية يهتمون بتربية المواشي كقبائل توجين ومغراوة أما قبائل الجنوب فاغلب حيواناتهم المعز الإبل وفيما يخص تربية الخيل والبغال والحمير فيبدوا أنها كانت تتم في رعاية سكان السهول والهضاب.

والمسيلة كانت تكثر بها تربية المواشي والبقر وكذلك جزائر بني مزغنة "ولأهل شرشال ومواشي وأغنام كثيرة وأكثر ومدينة وجدة، ومراعيها أنجع المراعي وأصلحها للماشية ويذكر انه يوجد في الشاة من شياههم مائتي أوقية شحما ويصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير في الجودة ".

كانت تربى كل أصناف الحيوانات من غنم وضان وماعز وأبقار وابل ودجاج و إوز وحمام وبغال وحمير قال القلقشندي ": أنها زكية الضرع " أي بمعنى ذات جودة، أما الإدريسي فقد أشار إلى وفرة اللحوم الحمراء بها فقال عنها أنها شحميه سمينة ووهران كانت توفر عددا كبيرا من قطعان الماشية التي كانت تباع بأسعار زهيدة، ولعل السبب الرئيسي في كثرة المواشي يرجع بالدرجة الأولى إلى توفر الكلأ والماء.[1]

2- الصيد البري وتربية النحل في بلاد المغرب الأوسط:

أ- النـحل:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾،[2] اهتم سكان المغرب الأوسط بتربية النحل، فنجد الرحالة والجغرافيين يذكرون مناطق كثيرة انتشرت فيها تربية النحل فيذكر ابن حوقل أن أهل تاهرت يكثر عندهم العسل، كما أن بربر جزائر بني مزغنة لهم من العسل ما يجهز عنهم، وانتشر النحل والعسل في كل من بونة التي يزيد بها العسل على ما داناها من البلاد المجاورة ومرسى الخرز ووهران، وجيجل، وشرشال التي كان بها النحل كثير والعسل ممكن.

وللعسل فوائد كثيرة كعلاج بعض الأمراض كما يستعمل في صناعة الحلويات فيذكر ابن حوقل أن التجار في مرسى الخرز ينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الاسكار العظيم، كما أن العسل كان يقدم لإكرام الضيف، فتربية النحل وإنتاج العسل له أهمية كبيرة لكونه من المنتجات الفلاحية التي زخر بها المغرب الأوسط وفيه شفاء لمئات الأمراض[3]لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي

1- علي زازو صورية، الرعي وتربية الحيوانات بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة سيدي بلعباس – الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016المجلد: 02، العدد: 04،- ديسمبر 2016، 130.

2- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 68.

3- عايش طاوس، لقروم زينب، وآخرون، الفلاحة والمحاصيل الفلاحية بالمغرب الأوسط من منتصف القرن الثاني هجري إلى القرن العاشر هجري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، تخصص تاريخ، 2017م، ص 83.

سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[4]

ب- الطيور:

عرف المغرب الأوسط بتربية أنواع كثيرة من الطيور والدواجن، ومنها الدجاج فسمي مرسى الدجاج ذا الاسم لشهرته بتربية هذا الطير، فكانت تربيته في كل منزل وخاصة عند الأسر الفقيرة، فإذا باضت دجاجة فرحوا بذلك فكثر البيض الذي دخل في إعداد بعض الأطعمة، كما أولى سكان المغرب الأوسط عناية خاصة بتربية الحمام الذي يستعمل طعاما ويدرب على حمل الرسائل لمسافات بعيدة، واستعمل روثه سمادا وورد ذكر الحمام في قصيدة الشاعر عبد الكريم النهشلي المتوفى سنة 405هـ في المسيلة يصفها في روضة:

علتها الحمام بتغريدها كما سجع النوح في مأتم

بالإضافة إلى الإوز والبط، والحجل، وطير السماني المتواجد بمرسى الدجاج، وهناك نوع آخر من الطيور متواجد ببونة يعرف بالكيكل وهو يعشش ويفرخ على وجه بالخواص، وطائر الباز واستعمل سكان المغرب الأوسط كلاب الصيد والحراب والسهام لصيد هذه الطيور.[1]

3- الصيد البحري في بلاد المغرب الأوسط:

يتفوق الصيد البحري على النهري في الكمية والعدد والأنواع، ورغم ذلك إذا قارنا البحر المتوسط بالمحيطات نلاحظ فقر الأول لأنواع عديدة من الأسماك بسبب كونه من البحار المغلقة والمفتوح عبر مضيق صغير فقط، إضافة إلى ضيق رصيفه القاري الذي تتكاثر به الأسماك

ويخبرنا ابن حوقل أن قرية مرسى الخرز بها من الصيادين مالم يوجد في بلد غيره سواء لصيد السمك أو استخراج المرجان ويشرح صاحب الاستبصار أنه في فصل الشتاء يتحول مرسى الخرز إلى جزيرة معزولة، وهذا يهيأ الجو لتكاثر الثروة السمكية والمرجان، وإن تحليلا بسيطا لهذا النص التاريخي يحوي للقارئ أن منطقة مرسى الخرز-القالة حاليا- بها كمية كبيرة من السمك وبأنواع كثيرة ومتنوعة، نظرا للبيئة البحرية المهيئة لذلك.

4- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 69.

1- جودت يوسف عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ/ 9- 1-م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د/ط، د/ت، ص 69

أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعدسا وحوتا، فالحوت من أكثر خيرات المنطقة، مما يجعل نشاط سكانها يتكل على البحر والصيد.

ويقدم لنا الغبريني مثال عن تواجد السمك في مياه بجاية في ترجمته للفقيه أبو زكريا يحي أنه إذا اشتهى اللحم ينزل إلى البحر فيصيد الأسماك على الأحجار وهي لحمه، مما يعني شيئين وهما وفرة السمك في مياه سواحل

بجاية، وسهولة صيدها باستخدامه فقط الأحجار.

أ- أنواع الأسماك في سواحل المغرب الأوسط:

لقد مثلت الثورة السمكية مورد رزق مهم بالنسبة للعديد من الأفراد منذ القدم، لتستمر هذه الأهمية حتى الفترة الوسيطة وما بعدها، ويعود ذلك لتوفر المياه البحرية والنهرية بالمغرب الأوسط لأنواع مختلفة من الأسماك، و هي حقائق أكدتها لنا العديد من المصادر الجغرافية العربية الوسيطة، إضافة إلى ما أوردته من معلومات عن بعض موانئ المنطقة في مجال النشاط البحري لصيد السمك، وكذا الطرق وكذا الطرق والأساليب المتعبة في ذلك.

ولقد أطلقت المصادر الوسطية على الأسماك تسمية الحوت، رغم تنوع أسمائها هو التي يعرفها فقط الخاصة من الصيادين كسمك موسى والبوري والتن، وجراد البحر، وسمك الشهبوق، وقد عرفت بهم سواحل المغرب الأوسط

ومن بين أهم المنتجات التي يتم تمليحها التن لأنه الصيد الوحيد الغزير في البحر الأبيض المتوسط، وإن كانت مدته قصيرة لا تتجاوز ثلاث أو أربعة أسابيع في السنة ، حيث كانت عمليات تمليحه تتم على ظهر المراكب ولئن لم تشر المصادر صراحة إلى صيد التن في المغرب الأوسط إلا أنه كان رائجا خلال الفترة الوسيطة، حيث كانت مواسم صيد بمثابة النفير العام الفلاحي الساحل ،فيه تدق الطبول لانتداب العمال والبحارة.

ويذكر القزويني وكذلك نهر الشلف فإنه في كل سنة في زمان الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق.[1]

1- علي عشي، الصيد البحري في المغرب الأوسط بين الممارسة الحرفية والحياة المعيشية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة باتنة 1، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، المجلد 10، العدد 01، 2021م، ص 360.

خلاصة الفصل:

يتضح مما تقدم في هذا الفصل أن هناك إمكانات جعلت بلاد المغرب الأوسط يشتهر بالزراعة مثل الموقع الجغرافي وخصوبة التربة، مما مكن سكان المغرب الأوسط من امتلاك مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية التي وفرتها الوديان ومجاري المياه المتدفقة ويضاف إلى هذه الوديان الوفيرة والمياه الكميات الضخمة من الأمطار الغزيرة التي كان لها أثر كبير في تكوين السهول الخصبة، وقد لفتت هذه العوامل نظر الرحالة فأشاروا وأشادوا بمزارعه وبساتينه.

وعلى أي حال عرفت بلاد المغرب الأوسط تقنيات زراعية كانت متبعة في مختلف أنحاء دول المغرب الإسلامي، فاستعملوا نفس الأدوات وهي عادة يدوية وفي إطار اهتمامهم بالزراعة فقد عملوا على استغلال جميع موارد المياه فاستعملوا وسائل مختلفة وأنظمة متعددة للري.

ارتبط النشاط الزراعي ببعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى كتربية الحيوانات التي استخدمت في الزراعة بشكل واسع (الحرث والدرس، التسميد والسقي)، فقد وفرت الحيوانات السماد والذي يجود الأرض وتصبح الزراعة دونه في بعض المناطق غير مضمونة فكانت الحيوانات هي التي تجر المحراث فتهيء الأرض للبذر، و بها تدار دواليب السقي ونقل الماء من الأنهار والآبار إلى الحقول والبساتين، كما أنها تدوس السنبل بعد حصاده لتخرج حبه إضافة إلى أعمال أخرى كنقل البذور والمحاصيل الزراعية وغيرها.

الفصل الثاني:

التأثيرات الفلاحية الأندلسيةفي بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (6-8هـ)

تمهيد:

يعتبر التأثير والتأثر من أبرز ملامح الحياة الاقتصادية بين سكان المنطقة الواحدة أو مع المجتمعات الأخرى خارجها أو البعيدة عنها فعن الفلاحة المغرب الأوسط بين القرنين السادس والثامن الهجريين (6-8 هـ) اتضح التأثر واضح ونافع معظمه لهذه المنطقة وذلك في بما عرفته بلاد الأندلس من تطورات وتنوع في أنظمة وأساليب العلامة الفلاحة.

أولاً: التأثيرات على النشاط الزراعي:

يعود الفضل في تطوير النشاط الزراعي وتنوعه في بلاد المغرب الأوسط خاصة في الفترة المدروسة بين القرنين السادس والثامن الهجريين إلى الفلاحين والمزارعين الأندلسيين الذين كان لهم الفضل الكبير في إصلاح العديد من الأراضي الزراعية وإدخال أنظمة ووسائل لخدمة الأراضي فشقوا الطرقات ومدوا القنوات وأنشأوا العيون والقناطر وحفروا الآبار وكان ذلك من أجل تطوير وتحسين وتنويع الإنتاج الزراعي.[1]

1. طرق استثمار الأراضي الزراعية:

اتضح ذلك جليا في طرق متعددة في استثمار الأراضي الزراعية بالمغرب الأوسط وفي إطار الشراكة بين أصحاب الأراضي وأرباب العمل والمزارعين ومن أهمها:

أ- **المزارعة:** تعد صيغة استثمارا تقوم بين الطرفين صاحب الأرض والمزارع بهدف زراعة الأرض بنوع من أنواع الحبوب وقد كثرت في الاندلس[2].

وجاء بها المهاجرين الأندلسيين إلى المنطقة وترد أحياناً تحت اسم المشاركة أو المناصفة أو المحاقلة أو المخابرة.[3]

فالمزرعة هي (شركة في الحرث)،[4] وقد تكون بين الشريكين على الاعتدال (بالتساوي) في الأرض والعمل والآلة و الزريعة، أو تكون بمقابلة الزريعة بالعمل والأرض بينهما، أو بمقابلة البذر و الأرض من أحدهما بالعمل أو مقابلة الأرض بالعمل والبذر بينهما، وغيرها من الصيغ التي تضع بها المزارعة.[5]

وتكشف النوازل عن بعض صيغ تلك العقود والحصص التي اتفق عليها المتعاملون فقد شمل الحفيد مُحَمَّد العقباني عن رجل طلب من آخر أن يعمل له في بحيرته (حقله) بعض الخضر على الوجه المتعارف عند أهل الموضع يكون للعامل نصف ثمن الغلة ولصاحب البحيرة النصف الآخر.[6]

1- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال النوازل والفتاوي العيار المغرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م، ص 58-60.

2- كمال السيد أبو مصطفى، دارسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، د/ط، 1998م، ص 30.

3- يوسف نكادي، الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس هجري، مطبعة الجسور، وجدة، 2007م، ط1، ص 196

4- أبو عبد الله مُحَمَّد الانصاري الرصاع (ت: 894هـ)، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الاجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م، ص 513.

5- ابن هلال ابراهيم بن علي الصنهاجي السليماني، (ت: 303هـ)، النوازل الهلالية، جمع وترتيب علي بن أحمد الجازولي، تحقيق: أحمد بن عبد الكريمنجيب، دار الجيل، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2013، ص 396

6- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد (ت: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط 1، مج 2، 2003م، ص 229.

وسئل أبو الوليد بن رشد عن رجلين اشتركا في الزرع على أن جعل أحدهما الأرض والبذر والبقر، والثاني العمل، ويكون الربع للعامل بيده وثلاثة أن أرباع لصاحبه.[1]

ويضاف إلى هذا شركة الخماسة، ويدعى صاحبها بالخماس ويبدوا أن هذا المزارع لم يكن يملك غير جهده بينها الشروط الأخرى كان يقدمها رب العمل أو المالك (الأرض، الزريعة والأدوات والحيوانات) وكان الخماس الحرث ويسقي الزرع ويتعهد بالتنقية والحراسة ويحصد و يدرس وحمل الحطب واستسقاء الماء وفي المقابل يحصل على الخمس من الإنتاج.[2]

ب- **المغارسة**: تعتبر المغارسة صيغة استثمار تقوم بين طرفين بهدف غرس نوع من أنواع الأشجار المثمرة كالزيتون أو التين أو الكروم أو الرمان أو التفاح [3]فصاحب الأرض يمنح أرضه إلى الفلاح لزراعتها دون أن يسلمه شيء آخر أما الطرف الثاني فيتعهد بإحياء الأرض حتى يتم نمو الزرع ومنه يتم التقسيم على النصف وأحياناً على الثلث ويكون لمدة معينة، ولقد تحدثت بعض المصادر على أحكام المغارسة مستعملة صيغة الجمع في كلمة الأشجار دون تحديد جنس تلك الأشجار أو أجناسها باستثناء "كتاب الأحكام" للشعبي المالقي الذي يذهب بالقول أن المغارسة لا تصح في الأشجار المختلفة.[4]

و يستفاد من بعض النوازل التي أفتى فيها ابن رشد أن علمية المغارسة إذا ما حدث أن استوفت مدتها فإنها تستغرق بين سبعة وعشر سنوات.[5]

كما أجاز الفقهاء للمغارس الانسحاب من عملية المغارسة إذا ما حدث داعي، عكس ما هو في المزارعة.[6]

ج- **المساقاة**: ويقصد بها إعطاء نخل أو شجر لمن يقوم بسقيه، وعمل سائر ما يحتاج إليه من خدمة بجزء معلوم من ثمره مشاعا فيه،[7] وتعتبر المساقاة كصيغة ثالثة لنظام استثمار الأراضي الزراعية وجانب من

1- ابن رشد، كتاب المسائل، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء المغرب، ط 1، مج 02، 1992م، ص 895

2- الونشريسي أبو العباس، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تحقيق: الباهر الدكالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ج8، ص 151.

3- يوسف نكادي، المرجع السابق، ص 201

4- المالقي الشعبي أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم، الأحكام، تحقيق: الصادق الحلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، د/ط، ص 201

5- ابن رشد أبو الوليد محمد ابن أحمد القرطبي، فتاوي ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987م، ط 1، ص 160.

6- يوسف نكاري، المرجع السابق، ص 202

تأثيرات الفلاحين الأندلسيين على النشاط الزراعي بالمغرب الأوسط رغم اختلاف الفقهاء في جوزها المهاجرين، مثل الإمام مالك والشافعي والإمام أحمد.[1]

وتجوز المساقاة في جميع أصول النبتة نخلاً أو عنبا أو كرما أو زيتونا او رمانا أو ما أشبهها.[2]

وكانت المساقاة تعقد بين المساقي والساقي لآجال مختلفة تخضع للعرف السائد أو العقد الموثق، فمنهم من كان يحددها بالغة والغلتين والثلاثة وبعضهم كان يحددها بالسنة والسنتين ومنهم من كان تجربها إلى الأهلة والفصول. وآخرون بالمواسم أو الغلال مثل موسم الزيتون.[3]

تلك هي إذن أهم التأثيرات الأندلسية على طرق النشاط الزراعي ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين السادس والثامن الهجريين تحت غطاء الشراكة التي كانت لها أصولها وأعرافها وعقودها، وعلى من هذا كان يحدث التناكر والخلافات بين الشركاء قبل أو بعد انعقاد الشراكة لذا شدد المعتنون بخطة التوثيق على أن تحرر عقود المزرعة والمغارسة والمساقاة على نسختين لأجل التناكر المقضي إلى التقاضي وتكون النسخ عند الأمناء والثقاة.[4]

3- أنواع المنتوجات :

لقد شهدت منطقة بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة من القرن السادس إلى الثامن الهجريين تطورا في إنتاج المحاصيل الزراعية كما ونوعاً ويعود الفضل في ذلك للفلاحين والمزارعين الأندلسيين الوافدين على المنطقة حيث عملوا على إصلاح العديد من الأراضي الزراعية وإدخالهم لأنظمة ووسائل لخدمة الأرض بشقهم للطرقات ومد القنوات وإنشاء العيون والقناطر وحفر الآبار فكل ذلك جعل من المحاصيل والمنتوجات الزراعية تتعدد وتزداد كمية،[5] فما يرز من تأثيرات للفلاحين الأندلسيين تعدد الممارسات الزراعية وتعدد المنتوجات كزراعة الخضر بأنواعها المختلفة وظهور أشجار جديدة مثمرة عن طريق إدخال تقنية التعليم والتقليم والتطعيم كأشجار الزيتون الأكثر نجاحا بالمنطقة والبرتقال والمشمش والأجاص والتفاح والخوخ والكرز والتين[6] وهنا يذكر الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق

7- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999 ص 297

1- ابن حزم، المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار، تحقيق: احمد محمد شاكر، در الفكر، بيروت، د/ت، د/ط، ج8، ص 229

2- مالك بن أنس

3- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 156-175

4- الونشريسي، المصدر نفسه، ص 162

5- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 58-60.

6- حسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حاجي، محمد الأحضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان

الآفاق) أن من أهم المدن التي كانت تنتج هذه المحاصيل مدينة (هنين*) التي توفرت بها كميات و أنواع عديدة من الأشجار و الثمار.

كما ساهم الفلاحون الوافدون من الأندلس في إدخال العديد من أنواع المزروعات الجديدة على بلاد المغرب بتأثير واضح للمنتوجات وهي النارنج والفلفل والبطاطس والقرمز و البادنجان والزعفران والسبانخ والجلبان وأنواع الزهور وعملوا على توسيع زراعة البرتقال والليمون في منطقة البليدة وعن القليعة وشرشال زرعوا التوت وقاموا تربية دودة الحرير،[1] حيث ارتقت زرعتهم الجديدة بالمنطقة إلى صناعات زراعية مثل لباس النساء وحتى الرجال في لحف النوم وستائر النوافذ والأبواب وكذلك ستر الموتى على النعش بالحرير،[2] وعن منطقة عنابة كانت تنتج ثمار الكروم و الأعناب،[3]إما مدينة جيجل فكانت كثيرة الفواكه كالتفاح والعنب، ووجد السفرجل في مدينة برشك حيث يقول ابن حوقل" والسفرجل معنق كالقرع الصغار وهو طريف"، وعن مدينة وهران التي اختارها الأندلسيون مقراً لهم حيث يقول ابن حوقل عنها أنها فرضت الأندلسيين أي هم الدين قاموا بتأسيسها وينتجون من مرساها، كانت معروفة بغناها الفلاحي خاصة في إنتاج القمح والشعير كما توفرت بها جميع أنواع الفواكه.[4]

تلك إذن هي أهم مناطق إنتاج الفواكه والثمار بالمغرب الأوسط و من خلال ما سبق تلمس تنوع الإنتاج وكثرته واختصاص مناطق دون أخرى في إنتاج بعض الفواكه والثمار، كذلك تميز بعض أضاف أخرى مماثلة لها في بعض المدن والأقطار هذا كله بفضل الفلاحين الأندلسيين الذين أضافوا للفلاحة والزراعة ببلاد المغرب شؤون جديدة جعلتها تتسع وتزداد كما ونوعا حيث درسوا التربة والمناخ وأساليب الزراعة.[5]

---

*هنين، مدينة قديمة بناها الأفارقة، وهي أنيقة للغاية تقع بأرض قبيلة ولهاصة في دائرة ندرومة غربي مصب نهر التافنة، ينظر الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ج ، ص 534

1- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طر بلس، المغرب)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1431هـ/2010م، ص 29.

2- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوي افريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج6، 1981م، ص 108-110

3- امين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس 1997م، ص 186.

4- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 78.

5- لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م-968هـ/1554م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة وهران، 2018، ص 186

لم تقتصر التأثيرات بغرس الأشجار و جني ثمارها، بل علموا فلاحي المنطقة و ممتهني نشاط الفلاحة الإبداع في اتخاذ البساتين والجنات والحدائق والرياض المنتزهات، كما أضيفت لتلك المنتوجات غرض الترفيه عن النفس والنزهة والتمتع بالنظر إلى الرياحين و الياسمين والتفكه بثمارها وغلالها وحسبنا في هذا ما ذكره البلوي عن تلمسان: فرأيت... روضات يعتري ويعترض إليها اهتزازا و ارتياحا وجنات ريقها ندى وثغورها أقاح".

ويتبين من خلال وصف ابن خلدون أن بني زيان قد اغترسواالكثير من البساتين والحدائق من داخل تلمسان.[1]

واعتنى الأندلسيون أيضا بزراعة الزيتون فنجد شيخ الأندلسيين مصطفى قردناشي قد عمل على تجديد غابة الزيتون بعنابة حيث غرس بها 30000 عود زيتون بفحومها عندما قصدها هربا من مضايقات حاكم تونس علي باشا.[2]كما اشتهرت مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بما تنتجه والتي ظلت محل إشادة بعض الجغرافيين الذين وصفوا تنوعها الطبيعي، وذكروا بعض ما اشتهرت به من منتجات فلاحية، فالبكري (ت 487هـ/ 1094م) يصفها بأنها "محاطة بأشجار الجوز"،[3] والى هذا أشار صاحب "الاستبصار" الذي عاش في القرن السادس الهجري بأنها "كثيرة الخضب والثمار، والجوز بها كثير"[4]

وظلت البلاد محافظة على هذا المستوى الإنتاجي الى غاية عصر الدولة الزيانية، وهو ما أكده القلقشندي حيث ذكر أن بها "شجر الجوز على كثرة"،[5] وقد رتبها الإدريسي من حيث الأهمية الاقتصادية والاجتماعية كثالث مدينة في كل بلاد المغرب بعد مديني أغمات وفاس، فذكر أن غلاتها ومزارعها كثيرة ، وفواكهها جمة، وخيراتها شاملة، ولحومها شحمية سمينة.[6]

وقد أبدع حتى الوزان في وصفه لخيرات تلمسان وأحوازها حيث قال: "وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية... حيث الكروم المفروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق : جدا، وأنواع الكرز الكثيرة ... والتين الشديدة الحلاوة وهو أسود غليظ طويل جدا يجفف ليؤكل في الشتاء والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلقة.[7]

1- ابن خلدون، ديوان العبر، المصدر سابق، ص 7، ص 161

2- نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 29.

3- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز(ت: 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د/ت، ص 152.

4- كاتب مراكشي، كتاب الاستبصار، المصدر السابق، ص 176.

5- القلقشندي (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913م، ج5، ص217.

6- الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 261.

7- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 20

ولا بأس هنا أن نعيد الإشارة أن الزيانيون اهتموا بإصدار ظهائر سلطانية تنص على تمليكهم منافع متعددة لبعض الفئات في المجتمع الزياني ولعل أبرزها الظهير[1] الذي وجهه السلطان يغمراسن بن زيان في حدود سنة (677هـ/ 1279م) للأندلسيين اللاجئين إلى تلمسان، وتشير فقرات الظهير أن يغمراسن بن زيان قد: يوأهم من اهتمامه الكريم جنات ألفافا... وأظهر عليهم مزايا ما لهم من هذه المناحي الحميدة...[2] فكان هذه الاهتمام تشجيعا لهم في سكن تلمسان، وممارسة نشاطاتهم وأعمالهم بعد انتقالهم من الأندلس واستقرارهم ببلاد المغرب الأوسط،[3] خاصة أهل البادية (من الأندلس) الذين شاركوا سكان البلاد مختلف النشاطات الفلاحية، واستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار... وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات وهذا ذكرنا بعضا منه منها طرق استثمار الأراضي الزراعية والمساهمة في زيادة الإنتاج كالأشجار المثمرة كما ونوعا،[4]كما ساهم الأندلسيين في زيادة إنتاج الحبوب ليصبح بلاد المغرب الأوسط قطراً فلاحيا، ويفضل حسن استغلال الإمكانيات المختلفة، منها مصادر المياه المتنوعة: الأنهار والأودية والعيون، والآبار،[5] والأراضي الزراعية الواسعة ذات التربة الخصبة، كسهل متيجة، وسهل ملالة بين وهران وتلمسان، وسهل تسالة (تسلة[6])، بالإضافة إلى التقنيات التي أدخلها الفلاحون الأندلسيون للمغرب الأوسط كطرق تهيئة التربة وأساليب الري وآلاته المختلفة، ونظام السقي، وأشكال حماية الغلال بالزروب والأشواك والحوائط.[7]

وكان إنتاج القمح والشعير الغالب على كل أنواع المنتوجات الزراعية تقريبا، ولعل انتشار زراعة الحبوب في بلاد المغرب الأوسط لا يدل إلا على أهميتها في توفير الغذاء المتمثل في مادة الدقيق الذي لا استغناء للإنسان عنه في حياته اليومية من جهة[8] ومن جهة أخرى دوره الاقتصادي (الحبوب) من خلال

1- الظهير في اللغة هو: المعين، وجمعه ظهائر، أنظر الفيروز آيادي مجد الدين مُحَّد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تقديم: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، ط1، 2003م، ص 459.

2- احمد غزاوي، المغرب والأندلس في القرن السابع (13م)، دراسة و تحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن الخطاب، ديانات، الرباط، ط1، 2008م، ص 159.

3- جورج مارسه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية، 1991م، ص 315.

4- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1 ، ص 134.

5- البكري، كتاب المسالك والممالك، المصدر السابق، المجلد2، ص 260

6- تسالة أو تسلة: مدينة عريقة في سفح جبل تسالة، بنيت في سهل كبير ممتد على مسافة 20 ميل، ينبت به قمح جيد، يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب، ومازال السهل يحمل اسمها، أنظر: الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 25.

7- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13 – 16 م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص 228.

8- الجركسي مُحَّد بن أحمد بن إلياس الحنفي، نبذة من: نشق الأزهار في عجائب الأقطار، تقديم: د. لتقلاس، مطبعة أمبريالآبارسي. د/ت، ص 11

التصدير، فقد عرف النشاط التجاري ازدهارا كبيرا خاصة بين القرنين (6هـ- 8هـ) وخاصة في تلمسان، قال الإدريسي عن ذلك: «ومدينة تلمسان قل بلاد المغرب، وهي على رصيف للداخل والخارج منها.[1]

لقد أضاف الفلاحون الأندلسيون نقلة نوعية إلى الفلاحة والإنتاج الزراعي في بلاد المغرب الأوسط فأصبح الإنتاج الزراعية ضخما وتنوعت المحاصيل مع اختلاف درجات إنتاجها، وذلك راجع للظروف الطبيعية الجغرافية التي ساعدت في تطورها، والى جهد الفلاحين والمزارعين من أجل توفير شتى الأصناف الغذائية، ولكي نتمكن من رصد تطور المردود لا بد من قياس مدى النمو الزراعي، وذلك أن العملية الزراعية تتطلب الاستشاد على الأرقام والمعطيات الرقمية وهذا ما لا توفره النصوص باستثناء وجود معلومات قليلة جدا ومتضاربة فيما بينها، فحسب الزهري تنتج من القمح 80 حبة من الحبة الواحدة، أما الإدريسي يقول تنتج 100 حبة من الحبة الواحدة أي الكيل يعطي 100 كيل، ومن خلال هذه المعطيات يصعب علينا تحديد نسبية إنتاج القمح الإجمالي.[2]

البقول: كما اشتهر الفلاحون الأندلسيون بزراعة أنواع شتى من البقول منها: الحمص، الفول، اللوبيا والعدس... وغيرها، حيث ينمو الحمص في الأراضي الحرشاء ويزرع في شهري فيفري ومارس،[3] والفول الذي يكون أجود عندما يزرع في التربية الرطبة، تبدأ زراعته في شهر أكتوبر أو نوفمبر ويحصد في شهر ماي، كما يذكر ابن يصال طريقة زراعة الفول بأنه لا بد من الحرث أولا ثم تقسيمها إلى أحواض على أن يكون طول الحوض اثني عشر ذراعاً و عرضه أربعة أذرع ثم تروى الأرض، ولا يزرع القول إلا بعد نقعه في الماء يوما وليلة الدينية.[4]

1- الإدريسي، المصدر السابق، ص 70.

2- يوسف نكادي، المرجع السابق، ص 268.

3- الزهري (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد الحاج الصادق، المكتبة الثقافية الدينية، د/ط.

4- ابن يصال (أبو عبد الله محمد ابراهيم)، الفلاحة، ترجمة: خوسيه مارتيه مياس، بييروسكا و محمد عزيسان، منشورات معهد مولاي الحسن، حطوان، د/ط، 1955م، ص 109

ثانيا: التأثيرات على أنظمة الري:

في الواقع لا نجد المستندات تاريخية كانت تكشف لنا خلال إسهامات الأندلسيين في تطوير أنظمة الري في بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة القرنين (6هـ و8هـ) ولكن يمكننا اكتشاف بعض التأثيرات من خلال الاستعانة بنا سجله الجغرافيون في كتبهم، حيث أن المقري ذكر في كتابه "نفع الطيب" ودخلوا أهلها وشاركهم فيها فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرض بالماء وغير ذلك،[1] وهذا ينطبق على من فضلوا الاستقرار بحاضر تلمسان ونواحيها، ومختلف المناطق التي استقروا بها في بلاد الغرب الأوسط، وفي هذا الإطار يقول الإدريسي عن مدينة بجاية أنها ذات بواد و مزارع، وأن من أكثر المحاصيل الزراعية وفرة الشعير والحنطة والتين وأنواع الفواكه، وأشار أيضا إلى وجود نهر كبير يمر بجوارها.[2]

وقد أشار صاحب الاستبصار إلى دور الفلاحين الأندلسيين في استخدام تقنيات مختلفة في استغلال مياه العيون والأنهار في مدينة بجاية، والأراضي التي تسقى بنواعير مصنوعة على الأنهار[3] إلى أن استقرار الأندلسيين وأما روبار يرتشفيك ألمح ببجاية اختاروا الإقامة بالبساتين المحاطة بالأنهار ليتمكنوا من ممارسة زراعتهم البقول التي هي من تخصصهم.[4]

وفي هذا الصدد كشف لنا بعض المصادر عن ما جاء به الفلاحون الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني وبالضبط ما بين الفترة المدروسة بين القرنين 6هـ و8هـ، من خلال دراستهم وسائل وأساليب جلب المياه، وتنظيم عملية الري، سواء المتعلقة برفع المياه من الأنهار أو الآبار أو المتعلقة بتصريف المياه وتوزيعها عل الحقول المنتشرة على ضفاف الأنهار والبسائط التي بقرب العيون، ومن أشهر التقنيات أو الآلات المستخدمة والتي أضافها الفلاحون الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط هي:

1- **النواعير:** مفردها ناعورة وناعور، أدخلها العرب الأندلس، حيث كانت منتشرة في العراق وبلاد الشام،[5] كما تنصب النواعير على الأنهار دائمة الجريان، وهي عبارة عن قرص مدور متسع المحيط، ترفع بواسطة عجلة خشية كبيرة مجهزة بزحلق تدار بقوة تيار النهر وترفع الماء من القنوات

1- المقري، منفع الطيب، المصدر السابق، ج3، ص 152

2- الادريسي: المغرب العربي من نزهة للشقاق، المصدر السابق، ص 116

3- مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 130

4- روبار يرتشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ج1، ص 417

5- ابن العوام الاشبيلي، الفلاحة، تحقيق: جوزيف أنطونيو تيكودي، مدريد، 1802،د/ط، ج1، ص05

والأنهار، كما تتواجد النواعير في المناطق المعتمدة على ري الأنهار،[1] ومن الأندلس انتقل استعمال هذه الأنماط من النواعير إلى بلاد الغرب عامة، والأوسط خاصة،[2] ويشير كتاب الاستبصار إلى مكان وجود فمنهاأقيم على نهر بجاية الذي ويبعدها بجبلين حيث صنعت عليه الكثير من النواعير ترفع الماء إلى الكثير من الجنات التي كانت على ضفاف النهر المذكور.[3]

2- **الدولاب:** يعتبر الدولاب نوع من أنواع الناعيرة، ويختلف عن الناعورة بأنه تجره الحيوانات، ويكون الدولاب أصغر حجم من الناعورة، كما أن الدولاب يرفع كميات قليلة من الماء مقارنة بالناعورة، حيث يقوم الدولاب برفع الماء من الآبار أو من الجداول والأنهار الصغيرة على مستوى الأراضي الزراعية[4] وقد انتشرت الدواليب على الأندلس، ومثل النواعير استخدمها المهاجرون الفلاحون الأندلسيون على كل بلاد المغرب الأوسط عند مجيئهم ، ويبدو أنها استخدمت في بجاية خاصة، و تجدر الإشارة أن طاقة الدولاب أقل من طاقة الناعورة السقوية وهي أسرع منه.[5]

وتشير بعض المراجع (كتاب الأندلس في ظل الإسلام) لعيسى الحسن، أن في القرن 6هـ قامت نهضة زراعية في بلاد الغرب لم تعرف قبلها في تلك الفترة وزادت تقنيات استغلال المياه.[6]

3- **الدالية:** وهي صنف من الدواليب الكفاف التي ترفع المياه، وتدار سواء بالدواليب أو بتيار الماء ويعتبرها ابن العوام الأشبيلي أقل أنواع وسائل رفع المياه، ويتولاها الفلاح بنفسه لكي لا تعظيم مؤقتها،[7] وينكر المقري أن أهل الأندلس يسقون زراعتهم من الأودية،[8] وبالتالي يعتمدون على تلك التقنيات على الأودية وهذا ما يبدوا أنه استعمل في بلاد المغرب الأوسط.

1- خوسيه مارية مياس بيبروسكاعلم الفلاحة عند مؤلفين العرب بالاندلس، تعريب: عبد اللطيف الخطيب، معهد مولاي، تطران، 1975، ص 17

2- ياد المبروك عمار الرجيبي، الماء في الاندلس في العصر الاسلامي، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، جامعة قسنطينة، العدد: 26، 2011

3- المجهول، كتاب الاستبصار، المصدر سابق، ص 130

4- يحي أبو المعاطي محمد العباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس (238-288هـ/852-1090م)، أطروحة دكتوراه، التاريخ الاسلامي، جامعة القاهرة، 2000، ص 440

5- الموساوي العجلاوي، الماء في تاريخ المغرب (2-7هـ/8-13م)، مطبعة المعارف الجيدة، الرباط، المغرب، 1999، ص 106، وينظر: يسدلي محمود حسن حميد التيسي، الزراعة والري في الاندلس في عصري الامارة والخلافة (138-442هـ/ 756-1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، العراق، 2005، ص 23، وينظر: لخضر العربي، واقع الفلاحة على المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 142

6- عيسى الحسن، الاندلس في ظل الاسلام تكامل البناء الحضاري، الاصلية للنشر والتوزيع، د/م ن، ط1، 2010، ص 174

7- ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص 146-148

8- المقري، المصدر سابق، ج3، 154

وتعتبر الأمطار الموسمية أحد المصادر الأساسية لتوفر المياه للمزروعات عند الأندلسيين، إذ أنها كانت تتحكم بقوة في جريان الأنهار والعيون، وقد كانت أغلب السهول والهضاب تعتمد على أمطار، وهذا ما ساعد الأندلسيين في تطوير الزراعة.[1]

هذا وإضافة إلى معرفتهم لطرق الري التي كانت تقوم على تنظيم محكم، فتجدهم قد أقاموا النواعير (الدوريات) والأحواض والصهاريج، ومدوا السواقي والأحواض بالمناطق التي أقاموا بها مثل تلمسان.[2]

وتشير المصادر الجغرافية إلى أن مزارع مليانة وبساتينها كانت تسقى بالسواقي التي أقيمت على نهر شلف، كما سجل الجغرافيون كثرة النواعير بمنطقة متيجة التي عرفت بخيرات أراضيها ومراعيها ووفرة المياه لها.[3]

كما كان لهم الفضل في مد مدينة الجزائر بشبكة مائية متطورة،[4] أما مدينة البليدة هي الأخرى شهدت شبكة مائية كبيرة حيث قام الأندلسيين بتحويل مياه واد الرمان الذي يصب من أعالي الشريعة عبر قنوات طولها 1500م ذات منسوب مائي يصل إلى عشرين ألف لتر يوميا فوجه جزء من هذه المياه إلى ري محاصيل الزراعية،إما الجزء الآخر فقد وجه للشرب ومجالات أخرى. وكانت طرق الري منظمة جدا بتلمسان حيث وضع جدول يتضمن أوقات ري المحاصيل وعلى المزارعين إتباع الأوقات المحددة لذلك، وتتم هذه العملية على مراحل باليوم الواحد، إذ كان مصدر المياه في المدينة نهر سطيف ينقل إلى الساقيات والقنوات وتمر المياه لتصل إلى صهريج غرب المدينة ثم تسير بالقنوات إلى داخل المدينة للاستهلاك المنزلي والزراعي بعد أن تكون تشعبت إلى قنوات كثيرة ليتم ري المزارع والبساتين.[5]

1- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع سابق، 58، ينظر: عمر بشير، المرجع سابق، ص 199
2- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 29
3- اليعقوبي، كتاب البلدان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص 197، البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، المصدر السابق، ص 61
4- نصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 29
5- البكري، المصدر السابق، ص 77

ثالثا: التأثيرات على النشاط الرعوي:

كما ذكرنا سابقا عن التأثيرات على نشاط الرعي، فإننا كذلك نذكر عدم وجود مصادرا كافية تصف أو تذكر إسهامات الأندلسيين في تطوير النشاط الرعوي والصيد في بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة بين القرنين 6و8الهجريين، إلا أننا يمكننا استخلاص بعض التأثير من خلال الاستعانة بالمصادر والمراجع التي تذكر التأثيرات على النشاط الاقتصادي عامة وجانب من النشاط الصناعي او الحرفي، والنشاط التجاري خاصة والذي شجع على زيادة النشاط الرعوي، وبالتالي سيكون هذا التأثير بطريقة غير مباشرة وسنحاول توضيح ما مهدنا إليه.

كانت تربية المواشي ببلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب الزراعة فالمحصول الزراعي مقرون بالمنتوج الحيواني فهو من أنشطته واهتماماته، وكانت أراضي المغرب الأوسط وخاصة في العهد الزياني مرتعا لمختلف الحيوانات وخاصة الأغنام والأبقار والخيل وهذا ما ذكرناه سابقا،[1] فكان التأثير على النشاط الزراعي يوازي التأثير على النشاط الرعوي والثروة الحيوانية من خلال زيادة إنتاج اللحوم و مد الصناعة بالصوف واستخدام الخيول في الحروب.[2]

أما عن التأثيرات غير المباشرة فنذكر الصناعات أو الحرف حيث ميز المهاجرون الأندلسيون في مواطن بلاد المغرب الأوسط (تلمسان والجزائر و البليدة، قلعة بني راشد و هنين و شرشال وكذا مدينة ندرومة) بسبب الحديد وصناعة معدات الخيول و سروجها واهتموا بمهنة طحن الأعلاف لمختلف الحيوانات كالأبقار والخيول والطيور،[3] ويقول حسن الوزان: "وندرومة اليوم مزدهرة للكثرة الصناع فيها"[4] لذلك نجد المهاجرين الأندلسيين المقيمين في مدن المغرب الأوسط قد شاركوا في رفع النشاط الرعوي بفضل سيطرتهم على العديد من الصنائع والمهن كالنسيج والخياطة وصباغة الجلود فكثرت الورشات الصناعية، وهنا يذكر البكري أن تلمسان كانت قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق،[5] ولاحظ الوزان أن سوق يعقد بمعسكر "إقليم بني راشد" كل يوم خميس يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب الزيت والعسل وكثير من

1- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، ج 2، الجزائر، ط1، 2007، ص 26

2- علوي مصطفى، الاحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرنين 7و9هـ/ 13و15م، مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، العدد 14، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 88

3- عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 6-9هـ/ 12-15م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة وهران 2010، ص 112

4- حسن الوزان، وصف افريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 14

5- البكري، المسالك والممالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 65-67

منسوجات البلاد كالجبال والسروج وحاجيات الخيل، وهذه المنتوجات المباعة في السوق، برع فيها الأندلسيين وخاصة في مجال المنتوجات التي أصلها من صوف الأغنام والأسرجة.[1]

وفي عنابة والجزائر وقسنطينة كانت تعقد أسواق تجارية كل جمعة تباع فيها الحيوانات والصوف،[2] وفي هذا يقول البكري عن بونة عنابة: "ومدينة بونة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل...و أكثر تجارها أندلسيون"،[3] فازدادت نشاطات تربية الحيوانات وإنتاج العسل بفضل نمو التجارة الداخلية والخارجية نمو بلاد أوربا والتي كان للتجار الأندلسيين الدور الأساس وعليه ازدادت بيوع السجاد والحرير والعسل واللحوم والأسماك والصوف والخيول، فترتب عنها زيادة كبيرة وواسعة في النشاط الرعوي وتربية الحيوانات والصيد.[4]

1- حسن الوزان، المصدر نفسه، ج2، ص 26-27

2- أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص 187

3- البكري، المسالك والممالك، المصدر سابق، ص 55

4- ميلودي زهرة، الرحلات البحرية ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، جوان 2016، ص 193

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع النشاط الفلاحي والتأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط ما بين القرنين السادس والثامن الهجريين، توصلنا إلى عدة نتائج والتي تعتبر إجابات عن تلك التساؤلات التي سبق لنا طرحها في الإشكالية، ونذكرها كالآتي:

- للإشارة فإن الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الإسلامي في بداياتها (عهد الخلافة الأموية في الأندلس) لم تكن وليدة اضطرابات الأوضاع السياسية بالأندلس، وإنما كانت نتيجة للوحدة الجغرافية والحضارية التي تربط بين العداوة الأندلسية والعداوة المغربية،كالأندلس كانوا يرون أن ساحل المغرب الأوسط مكان مهم للثراء الاقتصادي والتبادل التجاري وللاستقرار المعيشي، ويبدوا أن الدافع الأكبر للهجرات الأندلسية في ذلك الوقت المبكر كان يستهدف تحقيق مصالح سياسية و اقتصادية بالدرجة الأولى.
- زاد أعداد المهاجرين الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط بعد انهيار الخلافة الأموية بالأندلس في القرن الخامس هجري و بروز ما يسمى بملوك الطوائف، وانتشار الصراعات والاضطرابات وتعاظم الخطر النصراني الإسباني.
- و ازدادت الهجرات الأندلسية أكثر مما سبق بعد سقوط الموحدين ، فكان المغرب الأوسط لبني زيان (الدولة الزيانية)والمغرب الأدنى لبنيحفص (الدولة الحفصية) والمغرب الأقصى لبني مرين (الدولة المدنية).
- وتجدر الإشارة كذلك أن الحدود السياسية لم تكن ثابتةعلى حساب أراضي كل دولة.
- ونسجل هنا أن بلاد المغرب الأوسط كانت أكثر المناطق توافدًا للهجرات الأندلسية، وبالأخص مدينة تلمسان وضواحيها التي كانت تحت حكم الزيانين، وحاضرة بجاية التي كانت تديرها الدولة الحفصية.
- وكان سبب توافد وهجرة الأندلسيين إلى مدينتي تلمسان وبجاية أكثر من بقية المدن هو موقعهما السياسي والاقتصادي وهذا لا ينفي وجود عدد من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا في بعض مدن المغرب الأوسط، خاصة الساحلية منها. إلا أن معظم المصادر والمراجع التاريخية لا تذكر أخبارهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية

- لقد تميز النشاط الاقتصادي عامة وبالخصوص النشاط الفلاحي ببلاد المغرب الأوسط ما بين القرنين السادس والثامن الهجريين بالوفرة والخير، ساهم في خدمة المجتمع والدولة.
- وقد لمسنا اهتمام المجتمع والدولة الزيانية خلال الفترة محل الدراسة بالنشاط الفلاحي (تشجيعه وتطوير)
- كما كان للأوضاع السياسية (الاستقرار، الأمن، الحروب) تأثير واضح على الأوضاع الاقتصادية والنشاط الفلاحي.
- لم يكن للنشاط الفلاحي أن يشهد انتشارا و تطورا في بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة محل الدراسة، لولا تضافر تلك الإمكانيات والعوامل الطبيعية والبشرية الشاسعة وكثرة الأراضي الزراعية، السهول الخصبة والواسعة وإتباع المروج والمراعي، تعدد مصادر المياه (أنهار، وديان، تساقط، مياه جوفية)، الأمن والاستقرار، ووجود أيادي عاملة نشطة من الفلاحين (مزارعين، صيادين، رعاة).
- ومن خلال المعطيات المقدمة تأكد لنا أن الفلاح ببلاد المغرب الأوسط قد أدرك نوعية التربة ومميزاتها وطرق استغلالها، كما أن الفلاح في هذه المنطقة استخدم مختلف الوسائل والتقنيات في العمل وتهيأت التربة والري والحرث والزرع وتخزين المحاصيل الزراعية، لق أنشأ فلاحوا بلاد المغرب الأوسط السواني والنواعير وبنوا السدود والجسور والقناطر، وقاموا بمد القنوات بالسواقي والمصارف.
- أثمرت جهود الفلاحين بالمغرب الأوسط—الفترة محل الدراسة- على توفر الكثير من المنتوجات كالحبوب والبقول والفواكه والثمار كما ونوعا، وهذا نتيجة عمل ودعاء فلاح المنطقة.
- لم يكتمل النشاط الفلاحي بالمغرب الأوسط إلا باكتمال النشاط الرعوي وتربية الحيوانات ومن أهمها تربية الأنعام والدواب المختلفة، تربية النحل ودودة القز،وإتباع الطرق والتقنيات الفلاحية في ذلك من اختيار السلالات الطيبة، إنتاج الأعلاف الجيدة وكذلك شكل الصيد بكل أصنافه البري، البحري، النهري مجالاً للعمل وتنوع الإنتاج.
- لقد كان الإنتاج المتنوع والوفير والجيد الذي قدمه النشاط الفلاحي ببلاد المغرب الأوسط دور في تنامي الحياة الاقتصادية عامة وتحسين ظروف المجتمع والاكتفاء الذاتي ومثال ذلك وفرة إنتاج اللحوم والألبان والأجبان والخلود والأصواف والأوبار والأشعار و الحرير والعسل والشمع

والسمك...ساهمت تلك الوفرة في زيادة أعداد التجار واتساع الأسواق وتنوعها، وزيادة النشاط الصناعي وبالتالي الأرباح ومداخيل الدولة. ومداخيل.

- اتسمت التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب على النشاط الفلاحي –الفترة محل الدراسة– بالتنوع والتي تعد من أخصب وأزهى الفترات التي مر بها المغرب الأوسط وساهمت عقلية المجتمع في المغرب الأوسط المجبولة على حسب الوافد الغريب على حساب المحلي، على ازدهار مكانة العنصر الأندلسي على حساب نظيره المغربي (سكان المغرب الأوسط) فكان لها انعكاسات على تأثير المهاجرين الأندلسيين في مختلف النشاطات وخاصة الفلاحة.
- ساهم المهاجرين الأندلسيون مساهمة فعالة في التنمية الاقتصادية و غيرها، خاصة الميدان الفلاحي حيث قاموا بإدخال تقنيات فلاحية جديدة ومتطورة، فازدهرت الفلاحة وانتشرت البساتين والمزارع وكثرت المحاصيل الزراعية.
- وبفضل التأثيرات الأندلسية في المجال الفلاحي –الفترة محل الدراسية– برزت عدة مدن زراعية في المغرب الأوسط(تيارت، بجاية، تلمسان، هنين، شرشال، الجزائر...) والتي كان لها الدور الكبير في الإنتاج الزراعي.
- فعن الري فقد أدخل الفلاحون الأندلسيون النواعير والدواليب والدوالي والتي تعتبر من أشهر التقنيات التي ساهمت في رفع و جلب و توزيع المياه، كما أضافوا على تقنيات فلاحي بلاد المغرب الأوسط فأنشأوا القناطر والسدود وحفروا القنوات.

وكان التأثير على النشاط الزراعي يوازي التأثير على النشاط الرعوي والثروة الحيوانية من خلال إنتاج واللحوم و مد الصناعة بالصوف والجلود والأوبار...واستخدام الخيول، ومع ذلك فإننا نذكر عدم وجود مصادر كافية تصف أو تذكر إسهامات الأندلسيين في تطوير هذا النشاط إلا ما قد استخلصناه بشكل غير مباشر من خلال قراءاتنا للتأثيرات في المجال الصناعي والحرفي والتجاري.

ونختم بالقول أن الحديث على النشاط الفلاحي والتأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط –الفترة محل الدراسة–لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب خاصة في مجال المخطوطات التي تقع عليها ونسد بها جانبا مهما ومجهولاً ومظلماً ومهملاً، وأن بحثنا في النهاية يقدم تراثا فلاحيا وعلماً ماديا غزير

لا تزال بعض صوره الصادقة قائمة في أريافنا وبوادينا اليوم، تحتاج إلى من يستلهم من تجاربها التي حفظها التاريخ لتلقى للأجيال.

وفي الأخير لا تزعم أننا قد استوفينا جميع محاور البحث الذي حاولنا من خلاله استكشاف التأثيرات الفلاحية للمهاجرين الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط ما بين القرنين السادس والثامن الهجريين، ولكن سعينا قدر المستطاع أن نضيء بعض الجوانب المتعلقة بمنجزات المهاجري الأندلسيين.

الملخص

الملخص:

لقد عرفت الفلاحة كجانب هام في اقتصاد بلاد المغرب الأوسط نشاطاً كبيرا مقارنة ببقية النشاطات الأخرى حيث اعتبرت رابط أساسي بين شعوب تلك المناطق خلال الفترة من القرن السادس إلى الثامن الهجريين وكانت هذه الأخيرة فترة برز فيها اقتصاد تلك البلاد وباحتكاك السكان بمن جاءوا من الأندلس من فلاحين وتجار جعلوا الفلاحة تنتعش وتعرف تقنيات عديدة وحديثة.

فالباحث عن هذه الفترة وما ظهر فيها من تطورات ببلاد المغرب الأوسط، وجب عليه ربط العلاقة بين طبيعية البلاد وما جاء به المهاجرين الأندلسيين من حيث التضاريس والمناخ ونجاحهم في تطوير تقنيات الفلاحة ومنتوجاتها وتوسيع الأراضي الزراعية هذا ما أشارت إليه معظم المصادر مثل (ابن خلدون البكري) وغيرهم ، وما يجب أن نشير إليه هو تأقلم هؤلاء الوافدين المهاجرين مهما كانت أسباب ذلك لأنهم لم تقتصر نشاطاتهم على الفلاحة بل سبقتها أخلاقهم الاجتماعية وآدابهم كأكبر عامل لنجاحهم.

وعن أوضاع بلاد المغرب الأوسط في تلك الفترة المدروسة سواءا سياسية أو اقتصادية فإن تأثيرها فيما جاء به الأندلسيون لم يجعل الفلاحة تضعف بل زادت انتعاشا واتساعا كما في جانب الري والرعي وتنوع المحاصيل التي لم يسبق أن كانت ببلاد المغرب الأوسط، خاصة انتعاش العديد من الحواضر (المدن) أراضيها الزراعية وأسواقها ومراعيها واستمر العلاقة الاقتصادية بين بلاد المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين السادس والثامن الهجريين

وما يلفت الانتباه عن هذه الدراسة تلك التوازنات التي حصلت بفضل ازدهار الفلاحة وتأثير الأندلسيين بين مجتمع المغرب الأوسط والأندلس في فترة محل الدراسة.

Summary:

Large compared to the rest of the other activities, as it was considered an essential link between the peoples of those regions during the period from the sixth to the eighth century AH, and the writer of this last period was a period in which those countries emerged economically and the population came into contact with those who came from Andalusia, including farmers and m, who middle-maghrab agriculture flourish and know many modern techniques.

The researcher of this period and the developments that appeared in it in the countries of the Central Maghreb must link the relationship between the nature of the country and what the Andalusian immigrants brought in terms of terrain and climate and their success in developing agricultural techniques and products and expanding agricultural lands, as most sources such as (IbnKhaldun Al-Bakri) have indicated. And others. What we must point out is the adaptation of these expatriate immigrants, regardless of the reasons for that, because their activities were not limited to agriculture, but rather were preceded by their social morals and etiquette as the greatest factor in their success.

Regarding the conditions of the countries of the Central Maghreb in that period studied, whether political or economic, referring to them in what the Andalusians reported did not make agriculture weaken, but rather it increased in recovery and expansion, as in the aspect of irrigation, grazing, and the diversity of crops, which had never existed in the countries of the Central Maghreb and Andalusia between the sixth and eighth centuries AH.

What draws attention from this study are the balances that occurred thanks to the prosperity of agriculture and the influence of Andalusia between the society of the Central Maghreb and Andalusia.

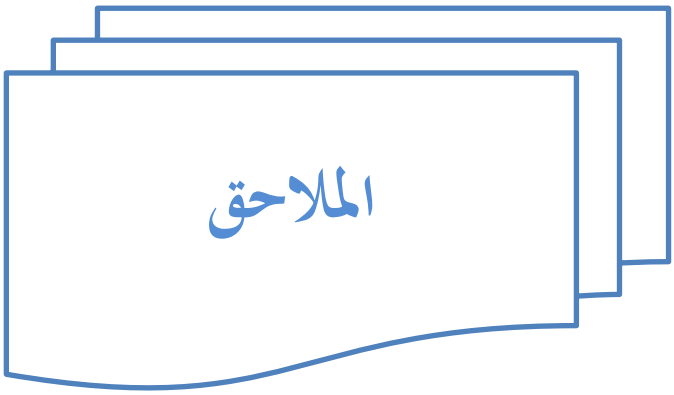
الملاحق

الملحق 1: ظهير الزياني لفائدة الأندلسيين اللاجئين إلى تلمسان (677– 679هـ)

"هدا ظهير عناية مديد الظلال. وكرامة رحيبة المجال. وحماية لا يخشى على عقدها المبرم وعهدها المحكم من الانحلال والاختلال. أمر به – فلان– أيد الله أمره. وابد عصره لجميع أهلالأندلس بحضرة تلمسان – حرصها الله – أحلهم به من رعيه الجميل أكنافا. وبواهم من اهتمامه الكريم جنات الفافا ووطأ لهم جناب احترامه تانيسا لقلوبهم المنحاشةإلى جنابه العلي واستيلافا. وأشاد بما له فيهم من المقاصد الكرام وأضفى عليهم من جنن حمايته مايدفع عنهم طوارق الاضطهاد والاهتضام حين اختبر خدمتهم فشكروا ما تولوا فيها من الجد والاجتهاد.واطلع على أغراضهم السديدة في اختيارهم حضرته السعيدة للسكنى على سائر البلاد. فلحظ لهم هده النية واعتبرها واظهر عليهم مزايا ما لهم من هده المناحي الحميدة وأثارها. وادن لهم وامن شاء من أهل تلمسان البلديين في كدا....."[1]

1- احمد عزاوي: المغرب والأندلس في القرن السابع (13م)،المرجع السابق،ص 159

الملحق 2 : الحروب الزيانية و المرينية و الحفصية وآثارها على النشاط الفلاحي[1] .

السلطان	الحملة		النتائج
	المكان	التاريخ	
يغمراسن بن زيان (633 – 681هـ)	توجين ومغراوة	639هـ	سامهم سوء العذاب والفتنة ، وجاس خلال ديارهم وتوغل في بلادهم ، وغلبهم على الكثير من ممالكهم ، وشرد ولاتهم وأشياعهم ودعاتهم ، ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وثقل عسفهم وجورهم .
	تافريست بالمغرب الاقصى	657هـ	فأنتسفها وعاث في نواحيها .
	سجلماسة	662هـ	دخلها بمساعدة قبائل المنبات ، فضبطها وعقد عليها لابنه يحي ، وبقيت بيده إلى سنة 673 هـ
	بلاد مغراوة علي بني منديل	بين 668- 672هـ	استغلظ عليهم يغمراسن وامكنوهم من مليانه وتنس وعلى 12 ألف من الذهب .
	بلاد توجينومغراوة	680- 681هـ	– غلبهم على الضاحية ، وخرب عمرانها. – استغلظ يغمراسن عليهم واسترد تنس .

[1] الهدف من هذا الملحق أو الجدول هو تقديم معطيات تاريخية تسلط الضوء على حجم الخسائر والأهوال والفوضى التي كانت تسببها الحروب على الفلاحين وغيرهم ، حيث كان يصحب هذه الحملات عمليات الحصار والنهب والغضب والتخريب في المدن والبوادي والجبال ، كانت المحاصيل تستنسف وتكتسح وتحرق ، وكانت المغارم التقنية تفرض ، وفي بعض الأحيان كان الناس يخرجون عن بيوتهم غلى العراء أو يسجنون ، وبالتالي تتوقف عجلة الإنتاج بسبب انعدام الأمن والطمأنينة وذيوع الفوضى ، وهو ما يؤدي حتما إلى نقص الأقوات ، فترتفع الأسعار بسبب الاحتكار وتنتشر الجوع والمجاعات ، ولم نذكر كل الحملات العسكرية بل اقتصرنا على ذكر نماذج من حملات يغمراسن الموضحة للغرض بالنسبة للدول الثلاث (الحفصية و الزيانية و المرينية) .

- انظر ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، مج 7 ، ص ص 167 – 180 .

الملحق3: تقنيات ووسائل الري او السقي .

التقنية أو آلة الري	تعريفها	مكان وجودها
القنوات أو الأسراب أو القواديس	هي المسالك المستخدمة لتوريد المياه إلى المدن والحقول والسقايات والحمامات ، وكانت تصنع على العهد الزياني من مادة الفخار على شكل أنابيب . وإن تعدد أسماؤها فهي تلتقي في الوظيفة التي هي نقل الماء . إلا أن القواديس في بعض الأحيان تعني نوع من الأوعية الفخارية ، كانت تنتظم على شكل سلسلة على ظهر الناعورة فتغرف الماء من البئر أو الوادي إلى الحقل .	– على سبيل المثال مياه عين الوريط كانت تزود كل مرافق مدينة تلمسان من مساجد ومدارس وسقايات وقصور ودور وحمامات وصهاريج ، عبر قنوات سرية مدفونة في التراب وما زاد عن حاجة هذه المرافق كان يوجه إلى مغارس الشجر ومنابت الحب. – وكان الفلاحون بمدينة البرج (غرب مدينة بسكرة) يسقون حقولهم بالماء المجلوب إليها في القناة. – وكان شرب أهل الجزائر من عين كبيرة تصلهم مياهها بقنوات ممدودة تتوزع على مختلف الجهات.
المذانب	▪ المِذنبُ، في اللغة المِعْرَفة، ومسيل الماء إلى الأرض. وفي تعبير ابن خلدون على ماء الوريط " تتجاذبه أيدي المذانب"، لعله يقصد نوعا من الناعورة التي تشبه المغرفة أو الملعقة، وتنقل الماء من الموضع المنخفض من الأرض نحو الموضع المرتفع عن الماء. لذا قد تعرف في بعض الأحيان بالدواليب.	▪ بالقرب من مدينة تلمسان وبجاية

- لخضر العربي : واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص138

المواجل أو المواجن	في اللغة "المِاجَل وجمعه ماجل وهو حوض واسع يجمع فيه الماء، ثم يفجر إلى المزارع وغيرها".كما يعني الحفر المعدة لتخزين الماء إلى زمن الحاجة .	▪ كانت تقام في البيوت على شكل صهاريج أرضية لها أفواه مغطاة فتجمع فيها مياه المطر و منها المواجن أو المواجل الفلاحية المعدة لتجميع مياه المزن وغيرها. ▪ وقد ذكر ابن حوقل أن أرجكوك (أرشقول) كان بها "مياه ومواجن كثيرة للمراكب وأهلها والمحتاجين إليها في السقي سوائمهم". ▪ وكان بمدينة الجزائر خزانات للمياه.

- لخضر العربي : واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص138

الجسور أو القناطر	-الجسر أو القنطرة هي مجاز بين نقطتين، يُبنى فوق الأنهار أو الأودية للعبور، لكن المصطلحين ارتبطا كذلك بالفلاحة ولا سيما الري، حيث استعملا كعناصر هندسية لجلب المياه وتوزيعها، أو لحمل قنوات الماء إلى المناطق المراد سقيها، والسبب في ذلك اختلاف مستوى سطح الأرض، وبطئ تدفق المياه، لذا فالقنطرة أو الجسر تضمن تدفق المياه واستمرارها فترات طويلة. وكانت تبنى من الحجارة وغيرها من مواد البناء مع مراعاة نسبة ضئيلة من الانحدار لضمان انسياب المياه. فإذا كان عليها أن تجري في وادٍ، أو منطقة منخفضة ، كانت تشيد لمرورها قناطر حجرية تعلوها قنوات المياه؛ كما يأخذ الجسر في بعض الأوقات معنى السد حيث يبنى من التراب والحجارة وغيرها في المنطقة المراد ارواؤها ليحجز المياه المنسابة نحوها فيساعد الجسر على مكث تلك المياه بها فتغمر الأرض بها ،وترتوي، وقد يكسر الجسر بعد نهاية العملية	– رغم أن بعض النوازل – قليلة جدا – اشارت إلى وجود التقنية ، إلا أننا لم نتوصل من خلال مصادر الجغرافيا والرحلة إلى المناطق التي استخدمت فبها ببلاد المغرب الأوسط.

- لخضر العربي : واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص139.

المصارف	وهي عبارة عن سواقي تستحدث على جنبات الوادي ترفع عبرها المياه لينتفع بها في الزراعة وغيرها . وكان الشركاء في مياه الوادي يقتسمون سهامهم فيها وتكون مصاريفهم على قدر سهامهم في الماء . وقد تجعل في بعض الأحيان كمسالك لتحويل مياه الأمطار والفيوض غلى الحقول والبساتين .	– انتشرت هذه التقنية في المناطق التي تتوفر بها الأودية والأنهار ، وكذلك في المناطق التي تندر بها الأمطار حيث يرتقب تساقطها ، فإذا هطلت وأقبل سيلها تجاذب الشركاء في الوادي السيل إلى مصارفهم عن طريق سد مجرى الوادي حتى يرتفع الماء إليها.
الصهاريج	– وهي عبارة عن أحواض كبيرة للماء، وكانت توضع في أماكن مرتفعة نوعا ما حتى ينساب الماء منها إلى المساقي بسهولة، بسهولة، عبر قناة خارجة من إحدى جنبات الصهريج المواتية لاتجاه السقي.	– الصهريج الكبير بتلمسان البالغ طوله مائة وخمسون (150) مترا و عرضه مائة وأربعون (140) متر في عمق ثلاثة (3) أمتار، وكان إنشاؤه حوالي 735هـ وكان يستعمل هذا الحوض للسباق بين الزوارق والقوارب في أيام الأعياد والاحتفالات الملكية وللسقي في الأيام العادية. – الصهريج الكبير بطبنة.
الآبار	– تعتبر البئر مصدرا من مصادر السقي التي اعتمد عليها الفلاح بالمغرب الأوسط، حيث لجأ إليها كوسيلة لتنويع مصادر السقي وضمان وجود المياه في أوقات توقف المطر ، فكان يقوم باستنباط المياه الجوفية انطلاقا من اختيار موضع حفر البئر في مكان له مقومات معينة منها: أن يكون في مكان مرتفع يسمح بدفق الماء إلى كل الجهات أن يستمر تدفق المياه عبر كل فصول السنة، أن يكون	– انتشرت هذه التقنية في الكثير من بلاد المغرب الأوسط فنجدها في كل جهاتها، فكان في هنين بكل دار بئر من الماء العذب وبأرشقول "آبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها وبمواشيهم"؛ وعلى مثل ذلك كانت مليانة في الآبار وعذوبة مياهها وأحيا أهل تمنطيط (توات) ببلاد الصحراء أرضها بإخراج مياهها وغرس نخلها؛ وكانت ببرشك مياه جارية وأبار معينة ؛ ومهد بنو المقري الجد طريق الصحراء

– لخضر العربي : واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص140

	قريبا من الوادي أو النهر فيزيد منسوبه بزيادة منسوب الوادي.	طريق تجارة الذهب العالمي بحفر الآبار وتأمين التجارة؛ وكان أهل واركلا (ورقلة) يحفرون ابارا يصل عمقها نحوا من خمسين قامة، يستغلون مياهها ويتعهدونها بالكنس إذا احتاجت لذلك.
السدود	هي عبارة عن أحواض متفاوتة السعة تقام على الوديان والجداول ومسالك سيول المطر لتجميع المياه قصد استعمالها في السقي، أو تحويل مياه الأودية إلى القنوات أو لإدارة النواعير والأرحاء، أو للحد من الفيضانات.	تشير المصادر إلى أن السدود كانت تقام على الأنهار والأودية كحواجز لتخزين المياه، حيث يستأثر كل قوم بسدهم ليضمنوا تدفق المياه إلى مزارعهم ولا نملك في هذا الباب إلا إشارة واحدة صريحة حول بناء السدود بالمغرب الأوسط ترجع إلى أبي الحسن المريني حيث قام في فترة سيطرته على ملك بني زيان بإنشاء سد سيرات .
السواني	– لها معنيان، الأول: "الغرْبُ وأداته، .... تجره الماشية ذاهبة وراجعة ، والثاني: " الإبل يُسْتَقى عليها الماء من الدواليب. فهي أبدا تسير والسانية في الواقع تتكون من العجلة المجهزة بالأواني الفخارية التي تعترف الماء عند إدارتها، ومن بهائم التدوير كالبقر والابل والحُمر وبعض الأجزاء الخشبية التي تشكل محور تدوير العجلة.	– تشير مصادرنا إلى أن التقنية استخدمها أهل قرية بني واريفن الواقعة على نهر الشلف وكان عدد السواني التي في حالة عمل كثيرة، وكان سكان مدينة الخضراء يسقون بساتينهم بماء النهر القريب منها بالسواني وكانت مزارع حصن سوق كران تسقى من نهر شلف بنفس الآلة.

- لخضر العربي : واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص141

النواعير	– مفردها ناعورة وناعور وهي عبارة عن قرص مدور متسع المحيط مخروق الوسط، وعليها الأواني الفخارية، وبدورانها تحمل المياه، ثم تلقيها من أعلى فتقع في ساقية فتحولها إلى المواضع المرتفعة من الأرض فتسقيها، والظاهر أنها توضع في نفس اتجاه حركة مياه الوادي أو النهر حتى تحركها شدة التيار. وتفوق طاقة الناعورة السقوية طاقة الدولاب وهي أسرع منه.	– منها ما أقيم على نهر بجاية الذي يبعدها بميلين حيث صنعت عليه الكثير من النواعير ترفع الماء إلى الكثير من الجنات التي كانت على ضفاف النهر المذكور.

- كتاب الإستبصار : المصدر السابق ، ص130
-

الملحق 4 : حيوانات الصيد البري

- لخضر العربي : واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص332

الملحق 5:آلة رفع الماء الناعور

1- ناعورة ذات عجلة كبيرة لرفع الماء لمستويات عالية ومسافات قد تكون طويلة .

2- ناعورة ذات عجلة صغيرة لرفع الماء لمستويات قريبة من مستوى النهر .

– انظر : لخضر العربي ، واقع الفلاحة ، المرجع السابق ، ص310 .

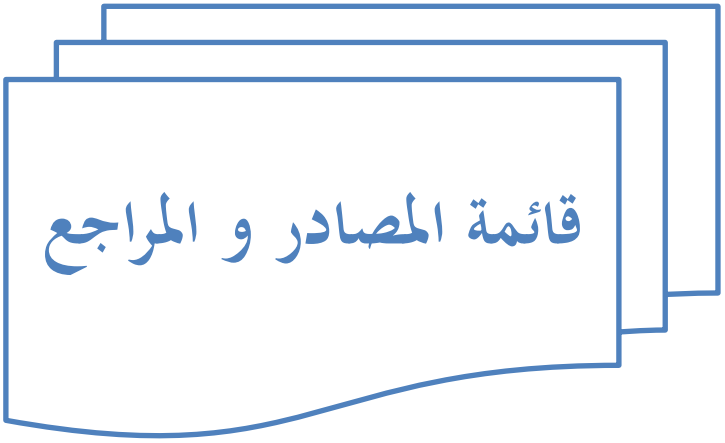
قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

❖ **المصادر:**

1. ابن انس مالك أبو عبد الله الأصبحي: المدونة الكبرى، المطبعة الخيرية، القاهرة، د/ط، ج4 ،
2. ابن بصال أبو عبد الله مُحَمَّد إبراهيم: الفلاحة، ترجمة: خوسيه مارية مياسبييروسكا و مُحَمَّد عزيمان، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، د/ط، سنة 1955م
3. ابن حزم: المحلي بالآثار في شرح المجلى بالاختصار، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الفكر، د/ت، د/ط، ج8، بيروت، لبنان
4. ابن حوقل أبو القاسم مُحَمَّد النصيبي (ت 367هـ/977م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د/ط، 1996م .
5. ابن خلدون أبو زكرياء يحي (ت 780هـ/1378م): بقية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية الجزائر سنة 1980م، ج01
6. ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، دار الفكر، بيروت،2007 م .
7. ابن خلدون عبدالرحمن أبوزيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت808هـ/1405م): العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط و مراجعة: خليل شهادة، سهيل زكار،ط2دارالفكرللطباعةوالنشر،بيروت، 2000 م.ج6
8. ابن رشد أبو الوليد مُحَمَّد ابن أحمد القرطبي : فتاوي ابن رشد ، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ،1987 .
9. ابن رشد: كتاب المسائل، تحقيق مُحَمَّد الحبيب التجكاني، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992، مج 2.
10. ابن غذاري المراكشي أبو الحسنى أحمد حي (سنة712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين ج5، تحقيق: ليفي بروفنسال، نشر كلية الآداب، جامعة مُحَمَّد الخامس، الرباط 1963
11. ابن فرحون إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد(799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: علي عمر، مكتب الثقافة الدينية، ط1، القاهرة ، 2003، مج02.
12. ابن مريم أبو عبد الله أحمد التلمسانية حي (سنة 1014هـ/1401م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق : بويايا عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010م.

13. ابن منظور المصري، مُحَمَّد بن كريم بن علي (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2019 .
14. ابن هلال أبو إسحاق إبراهيم بن علي المنهاجي الفلالي السليماني (ت 903هـ) النوازل الهلالية.
15. ابو عبد الله مُحَمَّد الأنصاري الرضاع (ت 894هـ): شرح حدود ابن عرفة تحقيق: مُحَمَّد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، لبنان، 1993م .
16. الادريس، أبو عبد الله مُحَمَّد الشريف السبتي (ت 548/1154م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق مُحَمَّد صادق الحاج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة : 1422/ 2002،ج 2.
17. الاشبيلي ابن العوام: الفلاحة، تحقيق: جوزيف أنطوني نيكودي، مدريد،1802، د/ط،ج1.
18. البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز المرسى (ت 487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تحقيق: دوسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د/ت).
19. البلوي خالد بن عيسى: التاج المفرق في تحلية علماء المزرق (الرحلة المجازية)، تحقيق: الحسن بن مُحَمَّد السائح، مطبقة مختالة المعمدية، المغرب، ج1، د/س
20. البيدق: اخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، تحقيق و تعليق: ابو بكر بن علي الصنهاجي، عبدالحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1986 .
21. الجركسي مُحَمَّد بن أحمد بن إلياس الحنفي: نبذة من نشق الأزهار في عجائب الأقطار، تقديم : ل . لنقلاس، مطبعة امبريال، باريس، د/ت .
22. الحميري، مُحَمَّد بن عبد المنعم السبتي الحميري (ت في أواخر القرن التاسع الهجري/ 15م): الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتب لبنان، بيروت ، ط2، 1984.
23. الزركشي أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحديوالحفصية، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس،1966
24. الزهري أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر: كتاب الجغرافيا، تحقيق: مُحَمَّد الحاج الصادق المكتبة الثقافية الدينية، د /ب، د /س، د/ط.
25. العسكري أبو رأس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: مُحَمَّد غانم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر،2008، ج1
26. الفيروز آبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت817): القاموس المحيط، تقديم: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، ط1، 2003 .
27. الفيريني أبو العباس أحمد بن أحمد (ت 704هـ): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970.

28. المالعي في الشعبي أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم: الأحكام، تحقيق: الصادق الحلوي، د/ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، د/ط، 1992.
29. المغربي ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، تج إسماعيل العرابي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 1982 .
30. المقري شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان،1988
31. الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور مُحَمَّد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج 6.
32. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1511م) المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تحقيق: الباهر الدكالي، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط1 2009، ج 8 .
33. مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م

المراجع:

34. الجزائري أبو بكر جابر: منهاج المسلم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان ط1، 1999 ص 297
35. الحريري مُحَمَّد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار العلم، الكويت، ط3، 1987
36. الدراجي بوزيان: نظام الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1993.
37. الليبيآمينتوفيق: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس الدار العربية للكتاب، تون، 1997.
38. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية،الجزائرمحرم1350هـ
39. المدنية أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، ساندیكادبنيسياتيف، الجزائر،1948
40. أبو مصطفى كمال السيد : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدنية والعلمية في المغرب الإسلامية، من خلال النوازل والفتاوي، العيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.

41. أبو مصطفى كمال السيد : دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998.
42. بالعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية،(633هـ-681هـ/ 1235م /1282م) ، الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ط1
43. بلهواري فاطمة: التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2010
44. جودة عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 3و4 الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، د/ط، د/س.
45. جودة يوسف عبد الكريم : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 –4هـ / 9 -10م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ،(د- ط) ، (د – ت) .
46. حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، د/ط، 2004.
47. سالم عبد العزيز: تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، مصر،1985م .
48. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1998، ج1.
49. سعيدوني ناصر الدين: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابليس، المغرب)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1431هـ/2010م
50. سعيدوني نصر الدين : دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الأبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامية، بيروت، ط1، 2003 م.
51. عزاوي أحمد : المغرب و الأندلس في القرن 7هـ/13م ، دراسة و تحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل ابي بكر بن الخطاب ، ربانات ، الرباط ،ط1 ،2008 .
52. غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م.
53. فيلالي عبد العزيز تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، د/ط،2002، ج1
54. كونستيل أوليفياري: التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبدالله مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002، ط1.
55. كربخال مرمول: إفريقيا ، ج2، ترجمة مُحَمَّد حجي وآخرون، دار المعرفة،الرباط،1984.

56. مارسيه جورج : بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، توزيع منشأة المعارف، الاسكندرية، 1991.

57. موسى عز الدين عمر: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامية خلال لقرن السادس هجري، دار المغرب الإسلامية،بيروت،ط2، 2003م.

58. نكادي يوسف: الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس هجري، مطبعة الجسورة، وجدة 2007، ط1

- **المراجع الأجنبية:**

59-R.L Lawlesse and G.HBlake: Tlemcen continuity and change in Algonian Islamic Tamn،Bom Ker Condor and New york، 1976.W

المجلات والدوريات :

60- الجيلالي هيناني : تنظيم الري واستغلال المياه لبلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني بين القرنين (7-10هـ/13-16 م)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان ، مج 12 ، العدد 2 ،2022

61- بكاي عبد المالك ، العمل الزراعي في أرياف المغرب الإسلامي ، خلال نهاية العصر الوسيط ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة مُحَّد بوضياف ، المسيلة ، العدد 4 ، سبتمبر 2017 .

62- حاج سعد سليم : مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط مابين القرنين (2-6هـ/ 8-12م) ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج 3، العدد 1 ، 2019 .

63- شباب عبد الكريم ، النشاط الزراعي ، في بلاد المغرب الأوسط ، خلال القرنين (7-8هـ /13-14 م) ، متون العلوم الاجتماعية ، مج 8 ، العدد 3 ، ديسمبر 2016.

64- عشي علي ،الصيد البحري في المغرب الأوسط بين الممارسة الحرفية والحياة المعيشية ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، جامعة باتنة1 ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، مج 10 ، العدد 01 ، 2021

65- علوي مصطفى ، الأحوال الاقتصادية بالمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرنين (7 -9 هـ / 13-15م) مجللة كان التاريخية ، الجزائر ، السنة الرابعة ، العدد 14 ، ديسمبر 2011 .

66- علي زازو صورية ، الرعي وتربية الحيويات بالمغرب الأوسط في العهد الزياني ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج2 ، العدد 4 ، ديسمبر 2016.

67- ميلودي زهرة ، الرحلات البحرية ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية بالمغرب الأوسط ، خلال العصر الوسيط ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ،جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، العدد3، جوان 2016

الرسائل الجامعية: –

68- العباسية يحي أبو العالمي مُحَمَّد: الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس (238هـ-488هـ/852م-1090م)،أطروحة دكتوراه التاريخ الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، 2000م .

69- العربي لخضر: واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني(633هـ/1235م-1554/962م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، المقري أ-د مُحَمَّد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1438هـ

70- القيسي بيداء محمود حسن حميدة: الزراعة والري في الأندلس في عصري الإمارة والخلافة (138-442هـ/756-1030م)، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2005

71- بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغربي الإسلامية من القرن 6-9هـ/12-15م، من خلال كتاب المعيار للونشريسية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامية، جامعة وهران 2010/2009

72- بوتدارة سالم: تاريخ شمال إفريقيا من خلال كتابات مارمولكربخال والحسن الوزان، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2010/ 2011 .

73- طاوس عائش ، لقروم زينب ، وأخرون : الفلاحة والمحاصيل الفلاحية بالمغرب الأوسط من منتصف القرن 2 هـ الى القرن 10 هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة ابن خلدون

، تيارة ، كلية العلوم الإنسانيةوالإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، تخصص تاريخ ، 2017.

74- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامية، إشراف الدكتور موسى لقبال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ج1، 1995 .

75- ناصر مُحَمَّد: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الوسيط القرن السادس الهجري / 12 م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه كلية الآداب، الرباط السنة الجامعية 1989/1988.

76- هواري موسى ، تقنيات الزراعة ، ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين ،(1-7هـ / 7-13م) اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر2 ، ابو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ ، 2016 .

فهرس المحتوى	
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة عامة	أ.ب.ج
الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأوسط بين 6-8هـ	
1. جغرافية بلاد المغرب الأوسط	05
2. الهجرات الأندلسية لبلاد المغرب الأوسط	09
3. الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب الأوسط	12
الفصل الأول: النشاط الفلاحي في بلاد المغرب الأوسط	
1. النشاط الزراعي: (الأراضي الزراعية،المنتوجات،التقليم، السماد)	17
2. أنظمة الري: (تقنيات السقي والري)	19
3. النشاط الرعوي: (تربية الحيوانات، الصيد البحري، الصيد البري)	24
الفصل الثاني: التأثيرات الفلاحية الأندلسية على بلاد المغرب الأوسط	
1. التأثيرات على النشاط الزراعي	31
2. التأثيرات على أنظمة الري	38
3. التأثيرات على النشاط الرعوي	41
خاتمة	44
الملخص	48
الملاحق	50
قائمة المصادر والمراجع	61